روايات عبير

شارلوت بوتشيستر

عمري كله في عينيه

www.elromancia.com

مرمورية

٣٦٧

روايات عبير

ABIR - No367

www.elromancia.com

تقابلا في اثناء عاصفة ثلجية وانقذ "مايك" حياة "شيلا" وجمعهما الحب من النظرة الأولى .

ولكن هل يمكن للمجتمع الراقي في "فولز ريفر" ان يتقبل علاقة "شيلا" الثرية بـ"مايك" ميكانيكي السيارات البسيط ؟

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠ د	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

العنوان الأصلي لهذه الرواية
CAPTIVE LOVER

تأليف
Charlotte BUCHEISTER

No. 111- 0498

عمري كله في عينيه

(٣٦٧)

إعداد وتقديم
جلال حسن صادق

الناشر
المركز الدولي للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م.
مكتب لبنان
ص . ب ٣٧٤ جونيه - لبنان
تليفون : ٩١٣٥٨٠ (٠٩) - ٩٣٦١٤٩ (٠٩)
تلكس 45328 MUSIC LE

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي قسم أو جزء من هذا الكتاب وبأية وسيلة ..
إلا بعد الحصول على موافقة خطّية من الناشر .

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

ملخص الرواية

تبرز الرواية الصراع الذي لا هوادة فيه بين الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة في مدينة صغيرة ... تمثل "شيلا دانفورس" الطبقة الاولى ... فهي امراة واسعة الثراء تنتمي إلى اعرق اسرة في المدينة ... اسرة لها تقاليدها الموروثة وعالمها الخاص بها ... ويمثل "مايك بارلو" الطبقة الثانية ، طبقة عامة الشعب بكل بساطتها وتلقائيتها ... فهو مجرد عامل بسيط يعيش يومه دون أن يضمن رزق غده ... ويجمع الحب بين قلبيهما وتقف تقاليد المجتمع حاجزا بينهما وبين السعادة... ويبدا الصراع بين الحب والتقاليد... فلمن تكون الغلبة في النهاية ؟

الشخصيات الرئيسية للرواية

"شيلا دانفورس" :

زوجة طبيب ناجح ينحدر من اسرة عريقة توافيه المنية فجاة فيترك لزوجته ثروة عريضة تجعلها من اكبر الثرياء المدينة الصغيرة التي تعيش فيها .. تحيا حياة لاهية بين السهرات والأسفار إلى ان تلتقي بـ"مايك بارلو" الذي ينقذ حياتها بعد تعطل سيارتها في اثناء عاصفة ثلجية عاتية ... وتعجب المراة الشابة ببساطته وكفاحه من اجل لقمة العيش ... وينقلب هذا الإعجاب رويدا رويدا إلى حب ... حب قوي جارف يضرب عرض الحائط بكل التقاليد والحواجز ...

"مايك بارلو" :

شاب في مقتبل العمر يعمل كميكانيكي سيارات في ورشته الصغيرة ... يضع القدر في طريقه امراة واسعة الثراء تنتمي إلى طبقة تختلف تماما عن طبقته ، وعلى الرغم من إدراكه لهذه الحقيقة وبكل الاختلافات التي تفصل بينهما ... يقع في حبها ... ولكنه يرفض هذا الحب في البداية ويقاومه بكل ما يملك من جهد ، ولكنه يرضخ له في النهاية ... ...

www.elromancia.com

الفصل الأول

كانت اصابع "شيلا دانفورس" تقبض بعصبية على عجلة القيادة وهي تحاول أن تخترق بنظراتها ستار الجليد المتساقط على زجاج السيارة الأمامي . لقد كانت مجنونة حينما فكرت في القيادة بسرعة في اثناء هبوب هذه العاصفة الثلجية على "كونكتكت" في وقت لم يتوقعه أحد .

كان الطريق لا يكاد يرى أمامها على ضوء مصابيح السيارة : هل مازالت بعيدة عن ذلك المنحنى الخطر الذي ينبئ بقرب الوصول إلى "فولز ريفر" ؟ إن العاصفة لا تساعدها على تحديد موقعها .

كانت مسّاحات الزجاج تجاهد في إبعاد كميات الجليد المتراكمة على الزجاج امامها ولكن استمرار تساقطه جعلها عديمة الجدوى تقريباً .

وعلى الرغم من برودة الجو تبلورت حبات العرق على جبهتها وزاد حنقها عندما ادركت أن جهاز التدفئة قد تعطل عن العمل . لقد كانت في طريقها إلى "مابلتون" لإصلاحه ووجدت نفسها هكذا في قلب العاصفة. كان يجب عليها أن تترك مهمة الإصلاح هذه إلى ميكانيكي "فولز ريفر" على الرغم من الشائعات التي يروجها حول اخت زوجها "إستيل

سيمون" .

وادركت فجاة انها تسير على الجانب الأيسر من الطريق فاسرعت بتصحيح مسارها ولحسن الحظ انها لم تصادف اية سيارة على الطريق حتى الآن . وحاولت الا تستسلم للخوف وراحت تفكر انها لم تعد بعيدة الآن عن منزلها وقررت أن تقف عند اول بيت يصادفها حتى تتحسن الأحوال الجوية ...

وفجاة ظهرت امامها شجرة ضخمة وقبل أن تستطيع أن تقوم باي حركة احست بصدمة شديدة وتوقفت السيارة "المرسيدس" عن السير . وارتطمت "شيلا" من اثر الصدمة بعجلة القيادة وظلت لحظة تشعر بالدوار ولا تستطيع الحركة . وعندما هدات ضربات قلبها اخيرا ادارت محرك السيارة من جديد وحاولت التقهقر إلى الوراء وسمعت رغم عويل الرياح صوت العجلات وهي تدور في مكانها دون ان تتحرك السيارة . وقررت الا تيئس وكررت المحاولة مرة ثانية وثالثة ولكن ذهب جهدها ادراج الرياح .

وعندما ايقنت بعدم جدوى هذه المحاولات قررت ان تسير بقية الطريق على الاقدام . ولكنها لم تنجح في فتح باب السيارة وبعد عدة محاولات اخرى فاشلة ادركت انها اصبحت سجينة داخل سيارتها .

ماذا يجب عليها أن تفعل ؟ إنها ولا شك ليست بعيدة عن الطريق ولكن احدا لن يراها مع استمرار سقوط الجليد بهذه الشدة . إن خادمتها قد رحلت الآن من غير شك ولن يعرف احد انها لم تعد إلى منزلها ..

والقت نظرة على مؤشر البنزين وشعرت بالراحة عندما علمت أن الخزان مازال مليئا إلى ثلاثة ارباعه : قد يمر احد ويساعدها على الخروج من هذا المازق ... كان هذا على الاقل يمثل نقطة إيجابية... هكذا راحت تقنع نفسها انها بمنأى عن اي خطر ....

كانت الرياح الباردة ترتطم بسيارة الإنقاذ وراح "مايك بارلو" يقودها بحذر .

لقد امضى طوال فترة ما بعد الظهر في مساعدة السيارات التي داهمتها العاصفة على الطريق . إن هذا الجو العاصف يعود عليه

بالربح وتقبل بصدر رحب هذا العمل الإضافي دون أن يحاول استغلال الأوضاع كغيره من زملاء المهنة الذين ينتهزون الفرصة للحصول على اكبر كسب مادي ممكن ... لقد كان دائما يدين مثل هذه التصرفات .

ومع ذلك لم يكن "مايك بارلو" ملاكا ، فكثيرا ما امضى بقية لياليه بين جدران السجن في "فولزريفر" لأعمال الشغب والضوضاء الليلية ولكن بقيت له بعض المبادئ ، كما أن "الجراج" وسيارة الإنقاذ يتيحان له دخلا لا باس به يجعله يعيش بلا مشاكل مادية ولم يكن يطلب اكثر من ذلك ...

كان "مايك" قد صعد في طريق الجنوب حتى حدود ولاية "ماساشوست" قبل أن يعود ادراجه من جديد من حيث اتى . لقد صادف القليل من السيارات التي كانت تسير على مهل وابطا عند اقترابه من احد مفترق الطرق واخذ الطريق الضيق الجانبي الذي يؤدي إلى "فولز ريفر" .

سوف يعود إلى بيته عندما يسدل الليل استاره وسيشعل النيران في مدفاته ويتناول طعام العشاء امام جهاز التليفزيون وبعد ذلك سيذهب إلى فراشه . ولكن "مايك" لم يكن يشعر انه يعيش حياة وحيدة فلم تنجح اية امراة ، حتى الآن ، ان تجعله يتنازل عن حريته للتمتع بمباهج الحياة الزوجية ... إنه يحب نمط حياته ولا يريد ان يغيرها .

كان "مايك" يصفر بسعادة وهو يقود سيارة الإنقاذ ... إنه يحب جميع أنواع العواصف . ولكي يحتفل بعاصفة اليوم فسوف يهدي نفسه قالبا من الشوكولاتة .... وربما استغنى عن مشاهدة برامج التليفزيون وعكف على العزف على الجيتار .

# # #

حاولت "شيلا" وقد استبد بها القلق ان تتحرك بسيارتها ... سار كل شيء على ما يرام في البداية ولكن المحرك توقف فجاة... لقد اصبح الخطر حقيقيا هذه المرة .

في المحاولة التالية جاء صوت المحرك ضعيفا وبدات اضواء السيارة الداخلية تخفت . واوقفت "شيلا" المحرك واحتضنت وجهها بين يديها .

كانت الرياح في الخارج يدوي صوتها بين اغصان الأشجار وكانت كتل الجليد ترتطم من وقت لآخر بزجاج السيارة . كان الظلام يحيط بها الآن تماما حتى إنها لم تعد تميز شيئا من حولها.

اعتدلت "شيلا" في جلستها وادارت المحرك واضاءت مصابيح السيارة الجانبية : إنها في هذا الوضع لا يمكن ان تامل إلا في مساعدة خارجية ... ولكن من يمكن ان يكون مجنونا ليغادر منزله في مثل هذا الجو ؟

كانت درجة الحرارة تهبط بسرعة داخل السيارة وراحت تتساءل: كيف يمكنها ان تناضل هذه البرودة . كان هناك غطاء من الصوف في خلف السيارة ولكن لا يمكن الوصول إليه من الداخل. إن "جورج" لا يحب ترك الأشياء ملقاة داخل السيارة فهذا لا يليق باحد افراد آل "دانفورس" !

لقد مضت عدة اسابيع وربما عدة اشهر لم تفكر خلالها "شيلا" في زوجها ... نعم . إن ذلك لم يحدث منذ فشل هذا الزواج ..

وراحت تضرب عجلة القيادة بقبضتها في غضب : يجب الا تستسلم للياس وإلا كان في ذلك نهايتها ومع ذلك فإن درجة الحرارة تزداد انخفاضا وعقدت ذراعيها فوق صدرها وهي ترتعش وتفكر في الغطاء الصوفي السميك .

كان "مايك" قد اشعل مصابيح السيارة وراح يغني بصوت مرتفع إحدى الاغنيات الشائعة . كانت عجلات سيارة الإنقاذ تسير وسط اكوام الجليد المتساقط بسهولة ... لم تعد المدينة بعيدة الآن وراح ينعم مقدما بعشائه المنتظر والنيران المشتعلة في مدفاته . وفجاة زوى ما بين حاجبيه عندما وصل إلى احد المنحنيات... إنه واثق بانه راى ضوءا غير بعيد ... هناك بين اغصان الأشجار .

وسار بسيارته إلى الخلف وراى ضوءا احمر يلمع في ظلام الليل... هل هو ضوء سيارة معطلة ام إشارة فوسفورية من إشارات الطريق تنبئ بقرب مدخل المدينة ؟ وقرر ان يستجلي الأمر فاوقف السيارة ...

كانت "المرسيدس" البيضاء المختفية وراء الاغصان لا يرى منها شيئا من الطريق ، ولم يكن هناك اي دخان يخرج من "الشاكمان" واستنتج

"مايك" من ذلك انها سيارة مهجورة : إن احدا لا يستطيع ان يظل بداخلها بدون جهاز تدفئة .

واوشك ان يتابع طريقه عندما خطرت لذهنه فكرة : لقد ارتطمت السيارة بجذع الشجرة وربما فقد قائدها وعيه من اثر الصدمة او اصيب بجراح . إن وضع السيارة يؤيد هذا الافتراض وطالما انه هنا فلن يضيره شيئا ان يذهب ليلقي نظرة على السيارة من قرب.

وبعد ان وضع قفازه وغطاء الراس المصنوع من الفرو راح يتقدم وهو يزيح عن طريقه اغصان الاشجار واستطاع ان يميز كلمة "دانفورس" منقوشة على باب السيارة .

القى نظرة من زجاج السيارة الخلفي ولما لم ير شيئا عاد ادراجه وهو يقول لنفسه :

ليست إحدى سيارات آل "دانفورس" هي التي ستمنعه من تناول عشائه بالقرب من المدفأة .

لم تعد "شيلا" تقوى على مقاومة البرد الذي بدا يجهد اطرافها وخيل إليها ، في بادئ الأمر ، ان الضوء الذي راته من خلال مراة السيارة هو وليد خيالها المحموم : فمن يجرؤ على الخروج من بيته في اثناء هذه العاصفة الهوجاء ؟

وسمعت بعد لحظات صوت وقع اقدام على الأرض المتجمدة : إنها لم تحلم ... إن شخصا ما يسير في الخارج . واستبد بها الفزع وهي تسمع وقع الاقدام يبعد . وحاولت مرة اخرى ان تفتح باب السيارة ولكن بدون جدوى ، وخطرت لها فكرة فجاة فضغطت بكل قوتها على نفير السيارة .

وتجمد "مايك" في مكانه : كان هناك شخص ما في السيارة فاستدار على عقبيه بسرعة وهرول إلى هناك ورأى وجه امراة ملتصقا بزجاج النافذة . وحاول ان يشرح انه سيهب لمساعدتها... ولكنها كانت تبكي ولم تسمع كلمة واحدة مما يقول .

مرت دقائق طويلة قبل ان يستطيع ان يقترب بسيارة الإنقاذ من الحفرة التي سقطت فيها السيارة "المرسيدس" واسرع يحاول فتح الباب ، ولما وجد صعوبة في ذلك لجا إلى الادوات التي يحملها لمثل

هذه المواقف ونجح اخيرا في تحرير الراكبة .

ونهضت "شيلا" من مقعدها بصعوبة لتيبس اعضائها وهي تخشى ان يتخلى عنها منقذها وسط هذه العاصفة .

قالت "شيلا" وقد انهمرت دموعها :

- شكرا ... لولاك لمت من البرد .

ورفعت ياقة سترتها الجلدية في الظلام ولم يستطع "مايك" ان يميز ملامحها :

- إذا نجحت في إدارة محرك السيارة فانا استطيع ان اعود بها إلى بيتي .

- وسوف تخطئين في تخطي المنحنى القادم ، لقد اصبح الطريق لزجا للغاية والرؤية تكاد تكون معدومة .

- في هذه الحالة هل تتكرم باستصحابي إلى المدينة ؟

وتمتم "مايك" :

- بكل تاكيد يمكنني والحالة هذه ان اقوم بدور سائق التاكسي.

وراحت "شيلا" تفكر : يا له من رجل غريب . إنه يبذل اقصى جهده لإنقاذي ثم يبدو بعد ذلك كالرجل الهمجي ... ارجو الا اكون قد وقعت بين يدي رجل مجنون .

وانحنى "مايك" بعد ان صعد إلى السيارة ليفتح الباب وراح يدقق النظر في المراة الشابة وقد انعكس على وجهها ضوء السيارة الداخلي وهي تصعد لتاخذ مكانها إلى جانبه . ولما التفتت إليه تلاقت نظراتهما وراح كل منهما يتامل الآخر برهة .

إنه اصغر بكثير مما تخيلت ... لا يكاد يبلغ الثلاثين من عمره . له شعر اسود طويل وعينان خضراوان تتلالآن ببريق غامض : إنه ليس كما ظنت في بادئ الأمر شخصية متجهمة عابسة بل هو شاب مبتسم جذاب .

وقالت بصوت خيل إليها انه ياتي من نهاية العالم :

- مساء الخير ... إنني ادعى "شيلا" دانفورس" .

وتمتم بعد فترة صمت قصيرة .

- وانا "مايك بارلو" . ارجو ان تغلقي الباب حتى لا يتسرب دفء السيارة .

الفصل الثاني

ما كادت تنفذ ما أمرها به حتى أدار محرك السيارة والقت "شيلا" نظرة أخيرة على السيارة "المرسيدس" المهجورة إلى جانب الطريق .

وقالت وهي تتنهد :

- لقد نسيت أن اغلق ابوابها بالمفتاح .

- لا تقلقي فلن يأتي أحد لسرقتها .

والتزم الصمت بعد هذه الكلمات . لم تكن "شيلا" واثقة بانها في أمان مع هذا الرجل الغريب أكثر مما كانت في قلب العاصفة وراحت تحكم غلق حقيبة يدها بحركة غريزية .

ولم تغب هذه الحركة عن انتباه "مايك" وراح يفكر فيما بينه وبين نفسه : إن من يراها يعتقد انها تخفي جبالا من الماس ... وربما كانت هذه هي الحقيقة بالفعل فإن آل "دانفورس" من اغنى سكان البلاد .

وسألت "شيلا" :

- هل مازلنا بعيدين عن "فولز ريفر" ؟

- ليس كثيرا .

- ماذا يعني ذلك ؟

- كيف يمكن أن يجهل المرء طبيعة منطقته إلى هذه الدرجة ؟

- لقد ضللت الطريق تماما في اثناء العاصفة ولم اعد اميز اي شيء في اثناء الكليلومترات الأخيرة .

- ليس من المستغرب أن ينتهي بك الأمر إلى قاع حفرة .

لاحت على البعد اضواء "فولز ريفر" ولكن كان مازال امامهما عقبة صعبة يجب تخطيها ... قطب "مايك" جبينه عندما اقترب من النهر وقد بدا عليه القلق . كان الكوبري يلمع تحت اضواء مصابيح السيارة مما ينبئ باللزوجة الشديدة للأرض نتيجة تراكم الثلوج المتجمدة واوقف السيارة توخيا لجانب الحذر .

وقالت "شيلا" في دهشة :

- ماذا حدث ؟

وبدون أن يجيب بدأ يسير إلى الوراء ببطء : إنه لم يكن يتصور ان يتساقط الجليد بهذه الغزارة على ارض الوادي .

وقالت "شيلا" بصوت مخنوق :

- إلى اين نتجه ؟ لماذا لا نستمر في طريقنا ؟ اصغ إلي إذا كنت تريد بعض المال ...

- لم يعد من المستطاع عبور الكوبري يا انسة "دانفورس" . إنني لن اجازف بذلك مقابل كل ذهب العالم .

- إذن قل لي إلى اين ...

- بحق السماء كفي عن إلقاء الأسئلة إنني اجد صعوبة في تحريك هذه السيارة اللعينة . وصمتت وقد بدأت ترتعد اوصالها : لقد زاد اقتناعها الآن ، انها توجد في صحبة رجل خطر . وبعد عدة دقائق توقف "مايك" أمام "ريست هاوس" كان مضاء بالنيون . وبينما هو يغادر السيارة احست "شيلا" بتيار بارد يلفح عنقها : كانت تخشى الوحدة اكثر من خشيتها البقاء في صحبة منقذها الغريب الأطوار ففتحت بدورها باب السيارة وقفزت إلى الأرض .

وحاول "مايك" دون ان يعيرها ادنى اهتمام ان يدفع باب المطعم.

- "سام" ... هل انت بالداخل ؟

ولما لم يتلق جوابا راح يضرب الباب بقدمه بشدة حتى انفتح على

www.elromancia.com

مصراعيه ثم تجاهل صرخة الرعب التي اطلقتها الفتاة ودلف إلى الداخل واضاء مصابيح الصالة الكبيرة . وسالت "شيلا" بصوت مرتجف :

- أين نحن ؟... هل تعرف صاحب هذا المكان ؟

وأجابها بصبر نافد :

- إنك لا تكفين عن الأسئلة ... نعم انا اعرف صاحب المكان ، إنه من أصدقائي وهو ليس موجودا الآن فيما يبدو ... هل تريدين معرفة شيء آخر ؟

واندفع ، دون أن ينتظر جوابها ، إلى المطبخ حيث كان يوجد مبرد ضخم مليء بالمواد الغذائية .

وقال "مايك" بارتياح :

- على الأقل لن نموت جوعا .

والقت عليه "شيلا" نظرة قلقة :

- كم من الوقت سنمكث هنا ؟

- لابد أن جهاز الإنذار قد انطلق عند تحطيمي الباب وسوف ياتي أحد لنجدتنا في الصباح الباكر .

وانحنى واشعل الفرن الكبير وبدا الآن وهو يشعر بالدفء والأمان ميالا للحديث مع المراة الشابة .

قال وهو يبتسم :

- هدئي من روعك إننا لم نعد نخشى شيئا الآن .

واقتربت "شيلا" من الفرن وراحت ترقبه بطرف عينيها وهي تخلع قفازها :

- هل تقطن "فولز ريفر" ؟

- نعم .

- وكيف لا اعرفك ؟

وقال بصوت تشوبه السخرية :

- قليلا ما ادعى عند علية القوم .

وتركها واتجه صوب الصالة الكبرى .

وتبعته "شيلا" وسالته من جديد :

- هل تعيش هنا منذ فترة طويلة ؟

- منذ ان ولدت .

كان قد رفع سماعة التليفون وهو يتكلم .

- إن الخط مقطوع .

- لابد انهم قلقون لغيابك لماذا لا تستخدم جهاز الراديو بالسيارة لطمانة زوجتك .

- إنني أعيش بمفردي .

وعاد إلى المطبخ بعد أن ادار جهاز التدفئة . وقال وهو يلتفت صوب "شيلا" :

- هل انت جائعة ؟ إنني لا ارى هنا لا "كافيار" ولا "شرابا" ولكن يمكنك ولو لمرة واحدة أن تتخلي عن عاداتك الغذائية ... ما رايك في شطيرة "هامبورجر" ؟

وقالت ببرود :

- لا باس .

بدا الدفء يشيع في ارجاء الغرفة رويدا رويدا وبينما راح هو يخرج قطع اللحم من الثلاجة الكبيرة .. تناولت "شيلا" سكينا واخذت تقطع بها شرائح من الطماطم وقال "مايك" وهو يتامل فستانها الكشمير :

- من الواضح انك لا ترتدين الزي المناسب لمواجهة عاصفة ثلجية .

- انا لم اكن اتوقعها .

- ماذا كنت تصنعين على الطريق ؟ الم تستمعي إلى نشرة الأحوال الجوية ؟

- كنت في طريقي إلى "مابلتون" لإصلاح جهاز تدفئة السيارة وبدا الجليد يتساقط فور رحيلي واعتقدت انني يمكنني ان اتفادى العاصفة

- يالها من فكرة غريبة لقطع كل هذه المسافة لمجرد إصلاح عطل في جهاز التدفئة .. الا تعلمين انه توجد ورشة إصلاح في "فولز ريفر" ؟

- لقد نصحوني بعدم الذهاب إلى هناك .

- يمكنك ان تقولي لمن نصحوك بذلك يا آنسة "دانفورس" إن زبائني لم يشكوا ابدا من خدماتي .

www.elromancia.com

- أوه ! ... كنت أجهل ... انا آسفة حقا ... إنني اعرف الآن لمن الجا لإصلاح سيارتي في المرة القادمة ... ولكن كف عن مناداتي بالآنسة "دانفورس" ... إن اسمي هو "شيلا" قال وهو يرسم على شفتيه ابتسامة مغتصبة :

- "شيلا دانفورس" ... لا تقلقي إنني اعرف جيدا من انت .

وبعد أن اطفا شعلة موقد البوتاجاز وضع "الهامبورجر" في احد الصحاف وقدمه لها ثم استدار واتجه صوب صالة الطعام .

وتبعته "شيلا" وجلست قبالته وهي تحدق إليه باهتمام :

- لماذا هذا الموقف العدائي مني . إذا كان الأمر خاصا بالنقود فسوف ادفع بسخاء نظير الخدمات التي قدمتها لي .

وقال "مايك" في غضب :

- لست في حاجة إلى نقود آل "دانفورس" .

- لماذا عداؤك هذا لآل "دانفورس" هل حدثت متاعب بينك وبين احد منهم؟

راح يقضم شطيرة "الهامبورجر" وقد التزم الصمت لفترة قصيرة :

- اعتقد انك لم تسمعي اسمي جيدا ... إنني ادعى "مايك بارلو" .

- وماذا بعد ؟

- إن أحدا من آل "دانفورس" لم يوجه كلمة واحدة لأحد افراد اسرتي منذ زمن طويل .

- لقد سمعت بالفعل عن وجود قطيعة بين الأسرتين .

- قطيعة ... إنها حرب حقيقية .

- ولكن ما الأسباب ؟

- وكانك تجهلين كل شيء ... لقد تربى جميع آل "دانفورس" على حقد آل "بارلو" .

وقالت "شيلا" بلهجة جافة :

- إن هذا لم يحدث لي كما انني لا انتمي لآل "دانفورس" إلا عن طريق المصاهرة .

- لابد ان زوجك قد استبد به القلق الآن فلو كان لي امراة مثلك لما احببت ان تكون على الطريق في مثل هذا الجو العاصف .

وقالت باقتضاب :

- لقد مات زوجي .

- انت إذن ارملة الدكتور "جورج دانفورس" ؟

- يبدو انك تعرف اسرتي جيدا .

- إنني اقرا الصحف .

- أريد ان اعرف الأسباب التي ولدت كل هذا الحقد بين الأسرتين .

ونظر إليها متشككاً :

- هل انت حقا لا تعلمين هذه الأسباب ؟

- بكل تاكيد .

وقرر ان يتكلم بعد فترة تردد قصيرة :

- كان احد أجدادي يمتلك مصنعا في "فولز ريفر" منذ اكثر من مائة عام . لقد كان - مشروعاً متواضعا في البداية ولكنه تطور وازدهر بمرور السنين - حتى اصبح من اكبر مصانع الأثاث في المنطقة واهمها . وتغيرت الأمور بظهور من يدعى "زاكاري دانفورس" وازداد تجهم وجهه واستطرد قائلاً :

- لقد استقبله جدي المعني بذراعين مفتوحتين وعلّمه اسرار المهنة وقدمه لأصدقائه ولكنه سرعان ما عض انامل الندم . فبعد اشهر قليلة من وصوله انشا "زاكاري دانفورس" مشروعه الخاص وبفضل الآلات الحديثة استطاع ان يبيع منتجاته باسعار لا تنافس.

والتزمت "شيلا" الصمت ، إن مصانع "دانفورس" مازالت تعد حتى اليوم من اهم مصانع الأثاث في الولاية كلها .

- وبسرعة تقلص نفوذ آل "بارلو" في الأسواق قبل ان يصل بهم الأمر إلى الإفلاس التام . ويقال . إن "زاكاري دانفورس" كان يرقص في ذلك اليوم من السعادة في الميدان العام .... ولهذا السبب ....

وتنهد طويلا قبل ان يختم حديثه قائلاً :

- ولهذا السبب اقود انا سيارة إنقاذ بينما تقودين انت سيارة "مرسيدس" ...

راحت "شيلا" تجفف شفتيها بمنديل ورقي .

- إذا كانت هذه القصة حقيقية .

www.elromancia.com

- إنها لكذلك .

- فإنني اتفهم موقفك تماما .

ونظر إليها "مايك" في دهشة :

- هل تكررين ما قلت الآن مرة اخرى ؟

- أعتقد ان جدك هذا له كل الحق في بغض "زاكاري دانفورس" ومن المفهوم ان يدوم هذا العداء عبر الأجيال ... ولكن هذا يعتبر الآن قصة قديمة . الا تعتقد ان الوقت قد حان لوضع حد لهذا الشجار ؟ لماذا لا نعقد الصلح باسم اسرتينا ؟

ونهض "مايك" ورفع الصحاف من على المائدة وقال :

- اتريدين فنجانا من القهوة ؟

- بكل سرور .

قالت وهي ترتكز بمرفقيها على المائدة :

- والآن ؟

- والآن ماذا ؟

- هل انت مستعد لمواراة اسلحة القتال ؟

وعندما استدار لمواجهتها ، وبهره جمالها لأول مرة . كانت عيناها الرماديتان تلمعان كحبات الماس وكانت شفتاها الغليظتان تكشفان عن صفين من الأسنان اللؤلؤية الناصعة البياض ... آه ! لو انها لم تكن تنتمي لآل "دانفورس" !

- يمكننا ان نبدأ بهدنة ونرى بعد ذلك كيف تسير الأمور .

ووافقته "شيلا" :

- كما تريد . انا لا اريد ان اضغط عليك ... حدثني عن نفسك قليلا .

فقال وهو يضع اقداح القهوة على المائدة :

- ماذا تريدين ان تعرفي ؟

- هل انت متزوج ؟

- لا . لقد سبق وقلت لك إنني اعيش بمفردي .

- هل لك خطيبة ؟

- كانت لي خطيبة عندما كنت اقوم بخدمتي العسكرية في المانيا. كانت ابنة ضابط كبير ولكن ذلك لم ينته إلى شيء ... وانت؟

- لقد ولدت في "كنتكي" . وتعرفت على "جورج" بعد تخرجه وممارسته للعمل في احد مستشفيات "فيلادلفيا" . وتزوجنا في "فولز ريفر" قبل ان يفتح عيادته الخاصة . كان متخصصا في جراحة القلب... اما تخصصه الثاني فلم يكن احد يعلم عنه شيئا: لقد كان مدمنا للشراب ...

- كنت أجهل ذلك بالفعل .

- إن هذا الأمر لم يتسرب إلى الصحف . لقد كان في حالة سكر ليلة الحادثة . ومن حسن الحظ كان هو الضحية الوحيدة للحادثة .

- لماذا تقولين لي كل ذلك ؟

- يجب ان يتحمل المرء بعض المخاطرة لكسب صداقة الآخرين.

ونظرت إليه وهي تبتسم :

- وانا اريد ان اصبح صديقتك يا "مايك" .

وراح يتاملها فترة طويلة :

- هذا غريب . إنك تختلفين تماما عن الصورة التي رسمتها في ذهني لآل "دانفورس" .

- إنني لست "دانفورس" حقيقية كما قلت لك .

- كم من الوقت دام زواجك ؟

- خمس سنوات .

- وقد لاقى زوجك حتفه منذ سنة تقريبا .

- بالضبط .

- لابد انك تزوجت وانت صغيرة السن فلقد تخرجت انا من المدرسة الثانوية منذ خمس سنوات .

وقامت "شيلا" بعملية حساب سريعة . لقد تزوجت "جورج" وهي في الرابعة والعشرين من عمرها : إن "مايك" يصغرها إذن بخمس أو ست سنوات .

وعاد "مايك" وجلس بجانبها : ترى هل تعرف كم يجدها مغرية جذابة ؟

- هل تفتقدين زوجك كثيرا ؟ ارى انك مازلت تحملين خاتم الزواج .

وراحت "شيلا" تنظر إلى الخاتم الذهبي المرصع بالماس .

- انا ... اعني لقد كانت العلاقات واهية بيننا . كنا نعلم نحن الاثنان ان زواجنا لم يكن موفقا .

- لماذا إذن تحتفظين بهذا الخاتم ؟

- لا أعلم . بحكم العادة من غير شك أعتقد انني ساصدم الناس من حولي إذ لم ارتده .

- هل تكيفين سلوكك دائما حسب راي الآخرين ؟

- لا ... ليس دائما .

قالت ذلك في غير اقتناع ... وابتسم لها بطريقة توحي انه لا يصدقها .

- مهما كان حكم أسرة زوجك فإنه لا يمكنك التمسك بالحداد عليه طوال حياتك .

وصمت برهة قبل ان يضيف بلهجة محايدة :

- هل تصادقين احداً الآن ؟

- لا ... وانت ؟

- وانا ايضا .

ولم تستطع "شيلا" ان تصدق ان شابا في مثل جاذبيته يمكنه ان يعيش بين احضان الوحدة ... ولكن ماذا تهمها حياته الخاصة؟... سوف يصبحان بعد قليل غريبين احدهما عن الآخر .

كانت العاصفة قد ازدادت شدة في الخارج وكانت الرياح ترتطم بابواب ونوافذ المبنى وكانها تريد ان تنفذ بطريقة ما إلى الداخل.... وشعرت "شيلا" برعدة في أوصالها .

- هل مازلت تشعرين بالبرد ؟

- لا . ولكني افكر فيما كان يمكن ان يحدث لي في حالة عدم عثورك علي .

وبدون ان يفكر ولانه كان يريد ان يطمئنها اخذ يدها بين يديه وتلاقت نظراتهما وسحب "مايك" يده فجاة وهو يقول :

- سانهب لاتاكد ان الباب الخلفي مغلق بإحكام .

لقد بدا يشعر بالحرج من وجوده بمفرده مع هذه المراة .

- حسن ... وسانتهز انا هذه الفرصة لإعادة ترتيب المكان .

وراحت ترفع ما تبقى من صحاف دون ان تنتظر جوابه ثم اسرعت صوب المطبخ . إنها لا تتذكر انها احست بمثل هذا الاضطراب منذ عدة سنوات ... حتى ايام زواجها الأولى .. إن "جورج" لم يشعرها ابدا بعطفه واهتمامه وادركت فجاة كم كانت حياتها فارغة مجدبة ... بدون شخص تحبه .

كانت قد انتهت من تجفيف الصحون والاقداح عندما شعرت بوجوده إلى جانبها .

كان "مايك" يقف صامتا وهو يتاملها وراحت تدعو السماء الا يكون قد خمن طبيعة افكارها وقال الشاب مقترحا :

- هل تودين سماع بعض الموسيقى ؟

- هل عثرت على جهاز راديو ؟

لا ... ولكن هناك جهاز اسطوانات اوتوماتيكي في صالة الطعام.

- فكرة جيدة ... سالحق بك بعد لحظات .

كانت في حاجة ان تظل بمفردها بعض الوقت وذهبت وقد حملت حقيبة يدها إلى الحمام فاعادت تصفيف شعرها واصلحت من مكياجها ثم راحت تنظر إلى صورتها في المراة حالمة .

وصافحت اذنها موسيقى "الجاز" فاسرعت إلى الصالة وجلست على احد المقاعد قبالته وهي تبتسم ، وقالت محاولة قطع حبل الصمت :

- ماذا تفعل في اثناء وقت فراغك ؟

- ليس لدي وقت فراغ . إن عملي في ورشة الإصلاح يستغرقني تماماً حتى ساعة متاخرة من الليل . إن اهالي المنطقة لا يذهبون إلى "مابلتون" لإصلاح سياراتهم .

واسف لهذه الملاحظة الأخيرة واضاف :

- ارجو المعذرة ربما ابدو لك جافا قاسيا بعض الشيء .

- لا عليك .

- ومع ذلك فإن لي هواية غريبة : انا احب السيارات القديمة .

- هل لديك مجموعة منها ؟

- لا ... ليس إلى هذه الدرجة . انا املك سيارة "موستانج" طراز ١٩٦٥ وسيارة "فورد" طراز ١٩٣٠ واقوم بصيانتهما عندما اجد امامي

فسحة من الوقت .

- الم تفكر ان تجعل من ذلك مهنتك ؟

- من اجل ذلك يجب ان املك بعض المال ونظرا لرصيدي في البنك فإن ذلك لا يمكن ان يحدث غدا ... وانت كيف تمضين اوقات فراغك ؟

- اقوم بالرسم كما انني اتردد على احد النوادي الادبية .

- نواد ادبية ؟ لم اكن اعلم ان مثل هذه النوادي لها وجود .

- نحن نجتمع لنناقش الكتب التي قراناها ... لا تنظر إلي هكذا ... إنه امر مهم ومثير .

- لا اشك في ذلك .

- اين اتممت دراستك ؟

- هنا في "فولز ريفر" :

- ولكن لا توجد جامعة هنا .

وقاطعها بلهجة جافة :

- لقد اوقفت دراستي عند مرحلة المدرسة الثانوية .

كان هذا اكثر شيء يؤلمه لقد اضطرته اوضاع اسرته المادية ان يدخل سريعا الحياة العملية وتغيرت الاسطوانة في الجهاز الأوتوماتيكي فقطعت حبل حديث كان يشعره بالحرج وقال "مايك" مقترحا :

- وهل ترقصين ؟

ونهضت "شيلا" بعد لحظة تردد قصيرة ومدت له ذراعها وما كاد يحيطها بذراعيه حتى ادركت خطاها وراحت تقول لنفسها : هل فقدت راسك تماما ايتها الغرة الساذجة ؟ واجتاحها الاضطراب ولكن سرعان ما توقفت الموسيقى وابتعد عنها "مايك" وبدون ان يتبادلا كلمة واحدة ذهب كل منهما إلى احد اركان الغرفة بينما راحت العاصفة تزمجر في الخارج وساد صمت عميق في الصالة الكبيرة .

الفصل الثالث

في صبيحة اليوم التالي كانت السماء مازالت ملبدة بالسحب الداكنة ولكن الجليد كان قد كف عن السقوط . كان "مايك" و"شيلا" قد نام كل منهما في ركنه على إحدى الأرائك في الصالة الكبيرة .

احس "مايك" بيد غليظة تمسك بذراعه وتهزه بشدة وعندما فتح عينيه راى رجلين في زي الشرطة يقفان بجانبه وعندما حاول ان يخلص ذراعه زادت قبضة الرجل الذي قام بإيقاظه تشبثا به . وساله زميله بلهجة حادة .

- ماذا تفعلان هنا ؟

وقال "مايك" وهو ينظر إلى "شيلا" التي راحت تفرك عينيها وتحرك اعضاءها المتيبسة :

- لقد جئنا إلى هنا لنحتمي من العاصفة .

وراح رجل الشرطة يتمتم في ارتياب كلمات غير مفهومة ثم رفع صوته قائلا وهو يحدق إلى "مايك" :

- إنني اعرفك . انت "مايك بارلو" . لقد القيت القبض عليك الأسبوع الماضي بتهمة السكر البين وإثارة الضوضاء في اثناء الليل .

- هذا صحيح ... انا سعيد لانك عرفتني .

www.elromancia.com

- لا تحاول المراوغة ... أين نقود الـ"كيس" ؟

- لابد أنها في أمان مع "سام ترود جيل" ... إنه اسم صاحب المطعم .

- كيف عرفت ذلك ؟

- "سام" صديقي وهو لا يترك المال السائل هنا ابدا .

- أرى أنك على دراية تامة بمجريات الأمور هنا . مادمت تعرفه جيدا فارجو أن تعطيني رقم تليفونه .

- أنا لا أعرفها عن ظهر قلب .

وقال رجل البوليس وهو يبتسم في خبث :

- كنت أشك في ذلك ... كان عليك أن تروي علينا قصة غير هذه .

وقررت "شيلا" أن تتدخل في الحديث :

- ماذا تتهمنا به بالضبط يا سيدي ؟

- أوه ! لا شيء تقريبا ... مجرد الاعتداء على ممتلكات الغير .

وقالت محتجة :

- هذا أمر سخيف ... إننا لم نسرق شيئا .

- سنرى كل ذلك في قسم البوليس ... والآن أريد رؤية بطاقات تحقيق شخصيتكما .

ونهضت "شيلا" في تأفف :

- إن اسمي هو "دانفورس" ... السيدة "جورج دانفورس" .

وارتسمت علامات الدهشة على وجه الشرطي وتجمدت يد زميله الذي كان قد بدأ يفتش جيوب "مايك" .

- لقد تعطلت سيارتي بالأمس في أثناء هبوب العاصفة ولولا تدخل السيد "بارلو" لكنت الآن في عداد الأموات .

وقال أصغر الشرطيين سنا :

- لقد ورد اسم "دانفورس" في تقرير الشرطة هذا الصباح . لقد أخبرت أسرتها عن اختفائها .

وأخرجت "شيلا" رخصة قيادتها من حقيبة يدها وقالت ببرود :

- أعتقد أن هذه الوثيقة ستقنعكما بصدق ما أقول :

وفحص الشرطي الوثيقة وشحب وجهه :

- أنا آسف يا سيدتي . لقد كنا نجهل شخصيتك .

- لا أدري ماذا سيكون عليه رأي رؤسائكما عندما يعلمون كيف تعاملون هؤلاء الذين يفترض فيكم حمايتهم .

ولم يستطع "مايك" أن يخفي ابتسامته أمام الحرج الذي استبد بالشرطيين . واستدارت المرأة الشابة صوبه وأضافت :

- إن وجود هذين السيدين يدل على أن الطريق أصبح مأمونا الآن... يمكننا أن نرحل إذن .

سيكون من دواعي سرورنا أن نصحبك إلى منزلك يا سيدتي .

وقالت بنفس اللهجة الجافة :

- لن يكون ذلك ضروريا ... سوف يعود بي السيد "بارلو" إلى هناك .

وراح "مايك" يساعد "شيلا" على ارتداء سترتها الجلدية ومر أمام الشرطيين وهو يسير في خيلاء حتى وصل إلى الباب وقال وهو يغادر المكان خلف "شيلا" .

- قولا لـ"سام" إنني سابعث إليه بمن يصلح الباب ...

وقالت "شيلا" بعد أن صعدا إلى داخل سيارة الإنقاذ :

- كيف يعاملون الناس بهذه الطريقة ... لولا تدخلي لقادانا إلى قسم البوليس كحثالة القوم .

نظر إليها "مايك" بطرف عينه :

- أعتقد أنك أدركت الآن ميزة أن يحمل المرء اسم "دانفورس" في هذه المنطقة .

لم تعلق "شيلا" ولكنها كانت مازالت ترتعد من فكرة الظلم الذي تعرضا له وظلت كذلك حتى ظهرت المنازل الأولى للمدينة .

وقال "مايك" قاطعا حبل الصمت :

- والآن ما وجهتنا ؟

- خذ الطريق الأيمن عند أول تقاطع فأنا أقطن المنزل رقم ١٢ بشارع "هازيلجين" وتمتم قائلا وهو يسمع اسم أرقى شوارع المدينة .

- كان يجب أن أعلم ذلك .

واستدارت صوبه . كان وجهه جامدا لا يعبر عن شيء .

وقالت وهي تتنهد :

- ها نحن أولاء قد وصلنا من جديد إلى نقطة بداية تعارفنا وكل ذلك

لانني ارتكبت جريمة الزواج باحد آل "دانفورس" .

- هناك حقيقة واقعة وهي ان هذا الاسم يميزك عن بقية البشر. إن الشرطيين لم يصمدا طويلا عندما سمعا هذا الاسم .

- هل كنت تفضل ان يلقيا القبض علينا ؟

وظل لحظة صامتا ثم زال عن وجهه التجهم والعبوس :

- ارجو المعذرة ... إنني اتصرف بغباء .

وقالت وهي تبتسم في بهجة :

- وهذا رايي ايضا .

وبادلها ابتسامتها قبل ان يقول :

- سانهب بعد قليل للمجيء بسيارتك .

- هل يزعجك ان تفحصها قبل إحضارها . إن جهاز التدفئة مازال معطلا كما ان صوت المحرك لا يعجبني .

وسالها مداعبا :

- هل انت واثقة بانك لا تريدين ان تعهدي بها إلى ميكانيكي في "مابلتون"؟

- كن لطيفا ولا تحرك السكين في الجرح .

واضاء وجه "مايك" :

- حسن جدا ... ساقوم باللازم . ولكني مثقل بالعمل اليوم ولن أستطيع القيام بإصلاحها قبل الغد .

- لا اهمية لذلك فانا لن احتاج إليها وكل هذا الجليد يتراكم في الطرقات .

ووقفا امام منزل ضخم تحيط به حديقة كبيرة تتوسط اشجارها الباسقة مجموعة من التماثيل المرمرية .

واصدر "مايك" صفيرا من بين شفتيه وقال :

- هل تقطنين بمفردك في هذا المنزل ؟

- كنت امل ان املاه بالاطفال ... ولكن للاسف لم تتحقق هذه الامنية.

- يمكن ان يقيم فيه اطفال ملجا كامل . لابد انك تدفعين إيجارا باهظا .

واجابته في حذر :

- لقد اشتراه "جورج" عندما جئنا إلى "فولز ريفر" ... لقد كان بمثابة صفقة استثنائية .

- لا اشك في ذلك .

وفتح لها باب السيارة وبدا وكانها لا تريد ان تضع حدا لوجودهما معا .

- اشكرك على كل شيء .

- لقد كان ذلك مدعاة لسروري .

- هل تريد تناول طعام الفطور معي ؟

وتردد لحظة قبل ان يرفض هذا العرض .

- هذا لطيف منك ولكن يجب ان اذهب الآن فهناك الكثير من العمل في انتظاري . وفي هذه اللحظة فتح احد الابواب في الجانب الايمن من سور الحديقة وخرجت منه امراة في حوالي الاربعين من عمرها . كانت ترتدي "تابيرا" رماديا ويتوج راسها شعر اسود قصير وزوت ما بين حاجبيها عندما وقع بصرها على سيارة الإنقاذ وزاد تجهم وجهها قسوة عندما قرات الاسم المكتوب على بابها .

وقالت "شيلا" :

- "إستيل" ... شقيقة زوجي .

وتمتم الشاب فيما بينه وبين نفسه .

- صورة آل "دانفورس" في اصدق اشكالها .

- كنت ساصر على بقائك لتناول الفطور ولكن ...

- إنها مجرد دعوة مؤجلة .

- هل تعدني بذلك ؟

وهز راسه وراح يتساءل : ترى هل تستطيع ان تخمن ما يحس به حينما تنظر إليه هكذا ؟

وراحت "إستيل" تنقر باصابعها على زجاج نافذة السيارة وتجمدت ابتسامة "شيلا" على شفتيها .

- يجب ان اذهب الآن .

وفتح لها باب السيارة وساعدها على النزول واخذت "إستيل" تحدق

إليهما وهي جامدة كالتمثال .

- "إستيل" اود ان اقدم لك السيد "بارلو" ... "مايك" هذه "إستيل سيمون" شقيقة "جورج" .

وتمتمت هذه الأخيرة بلهجة باردة :

- صباح الخير .

ثم تغاضت عن يد الشاب الممدودة لها وقالت تخاطب "شيلا" :

- كان يمكنك ان تتصلي بنا تليفونيا ... لقد كنا في شدة القلق عليك ... اين كنت ؟

- لقد امضينا الليلة في "ريست هاوس"

واضاف "مايك" بلهجة ودودة .

- لقد كان مغلقا واضطررنا إلى كسر الباب .

والقت عليه "شيلا" نظرة معاتبة .

- لم يكن امامنا اختيار اخر فبدون ذلك كنا سنموت من البرد .

وادارت "إستيل" ظهرها باحتقار لـ"مايك" وقبضت على ذراع المراة الشابة وراحت تقودها صوب المنزل .

وقال "مايك" وهو يبتسم :

- كنت اريد ان امكث معك بعض الوقت ولكن يجب ان اذهب لأباشر عملي ... سوف اتصل بك تليفونيا يا "شيلا" .

احست هذه الأخيرة بالرعدة التي اصابت اوصال "إستيل" وراحت تفكر : إذا كانت حقا مصممة على إنهاء الحرب القائمة بين آل "دانفورس" و آل "بارلو" فعليها الا تتجاهل المقاومات التي سيبديها جميع من يحيطون بها .

واسرعت "شيلا" ترتقي الدرج : لقد كانت "إستيل" اخر شخص تريد ان تراه هذا الصباح .

- هل تريدين ان تقولي لي اخيرا ماذا كنت تصنعين في سيارة الإنقاذ هذه ؟

ودخلت الردهة تتبعها "إستيل" واسرعت الخادمة تساعدها في خلع سترتها :

- كان يجب ان يعود بي احد .

- ارجو الا يكون قد راك احد ... كيف جرؤت ان يصحبك احد آل "بارلو" إلى هنا ؟

واجابتها "شيلا" في شيء من الاستياء :

- إنني ادين له بحياتي . فلولا تدخل "مايك" لمت من البرد في سيارتي .

- وانت تناديه باسمه الأول الآن .

- ولماذا لا ؟.... لا تنسي اننا امضينا وقتا طويلا معا .

وكتمت ضحكتها امام امارات الفزع التي ارتسمت على وجه شقيقة زوجها .

- لا داعي للقلق فلم يحدث شيء بيننا .

وقالت "إستيل" وقد زمت شفتيها :

- ارجو ذلك .

ثم استطردت موجهة الحديث للخادمة :

- "ماري" . ارجو ان تقدمي لنا القهوة في صالة الطعام .

وقالت "شيلا" لكي تذكر شقيقة زوجها انها هي ربة البيت الآمرة الناهية فيه .

- سنكون افضل حالا في الصالون .

وتظاهرت "إستيل" بتجاهل ما قصدت إليه المراة الشابة وراحت تجول ببصرها في ارجاء الصالون بعد ان جلست على احد الأرائك .

- ارى انك قمت ببعض التغييرات هنا .

والقت "شيلا" نظرة في اتجاه الأرفف التي كان "جورج" يضع فوقها مجلداته الطبية .

كانت قد استبدلت رواياتها المحببة بالمجلدات الطبية .

- إن كتب "جورج" توجد الآن في علب من الكرتون بالمخزن ... اما بنادقه فقد قمت ببيعها . وقالت "إستيل" في مرارة :

- إنك لا تضيعين وقتك !

في نفس اللحظة احضرت "ماري" القهوة وسلة مليئة "بالكراوسان" واشارت لها "شيلا" ان تضع الصينية على المائدة وشكرتها بابتسامة رقيقة ثم قالت :

- لقد مضى اكثر من عام على رحيل "جورج" ولا ارى انني ارتكبت جريمة بالقيام ببعض التغييرات هنا .

- إذا لم اكن من آل "دانفورس" وإذا كان لي الحظ بان اقبل في هذه الأسرة الكبيرة فإنني كنت سافتخر بذكرى زوجي حتى آخر يوم في حياتي .

كانت "شيلا" عبر السنين قد تعلمت كيف تخفي سخريتها من مثل هذه المفاهيم التي تنتمي إلى عصر آخر .

- هل تعتقدين ان نقل بعض الكتب من مكانها يعد خيانة لذكرى "جورج"؟

واستطردت محاولة تغيير مجرى الحديث :

- كيف حال "إد" ؟

- لم يغمض له جفن طوال الليلة الماضية سوف اتصل به تليفونيا بعد قليل لاخبره انك في خير حال .

وصمتت برهة وهي تنظر إلى قدح القهوة ثم استطردت بصوتها الرخيم :

- لابد انك تتساءلين لماذا انا هنا .

- أعتقد ان ذلك يرجع لقلقك علي .

- نعم . بالتاكيد ... ولكني اردت ايضا ان احدثك عن المؤسسة.

- اية مؤسسة .

- تلك التي نريد ان ننشئها لتخليد ذكرى "جورج" وإدارة إرثه . لقد درس "إد" الجوانب القانونية للمشروع واعتقد اننا وجدنا الحل المثالي وبالتاكيد ستحمل المؤسسة اسم "جورج" .. وبما ان الإدارة تدخل الملل على نفسك فسوف اتولى انا رئاستها .

- لم اقل ابدا إنني ارفض مباشرة شؤون إرثي . إنني ارفض فقط هذه الفكرة .

وصبت لنفسها قدحا آخر من القهوة وقضمت قطعة من الـ"كراوسان".

- إنها لذيذة ... هل تريدين واحدة ؟

واجابتها "إستيل" بشيء من نفاد الصبر :

- لا ... شكرا ... اصغي إلي اريد ان اشرح لك كل شيء .

وراحت "شيلا" تنظر إليها باهتمام تفرضه اللياقة كما كانت تفعل في كل مرة تخوض فيها "إستيل" هذه الموضوعات . لم يكن في نيتها ان تترك احدا يجردها من ثروتها ولكن إصرار شقيقة زوجها ومناوراتها الملتوية ... كل ذلك كان يثير حب استطلاعها وكان لابد لها ان تعترف أن هذه الأخيرة قد تفوقت على نفسها في هذه المرة . فلا يجب على "شيلا" فقط ان تتخلى عن اموال "دانفورس" ولكن ايضا يصبح من حق "إستيل" ان تكون لها الكلمة الأولى والأخيرة في إدارة راس المال الذي سيؤول للمؤسسة .

كانت المراة الشابة تعلم جيدا ان "إستيل" ، رغم ما تبديه لها من صداقة ، لم تعترف ابدا بمكانتها داخل محيط اسرة "دانفورس"... وفي الواقع لقد كانت هي ايضا تشعر انها غريبة في هذه الأسرة، وعلى الرغم من ان المال الذي ورثته من ابويها كان يبعد عنها شبح الحاجة ، فقد كانت مصممة على كشف مناورات شقيقة زوجها التي ترمي إلى تجريدها من إرثها. إنها تعتقد انها دفعت في اثناء سنوات الزواج الخمس من صحتها واعصابها ما فيه الكفاية ، لكي يكون لها حق الحصول على ثروة زوجها .

قالت بعد ان انتهت "إستيل" من حديثها :

- سوف افكر في الأمر .

- لا تتاخري في إعطائي ردك .

واخذت حقيبة يدها وهبت واقفة .

وقالت "شيلا" :

- هل ستتركينني بهذه السرعة ؟

- إن امامي يوما مثقلا بالعمل .

- توخي الحذر فالطرقات مازالت لزجة غير مامونة .

واعادت هذه الكلمات لذاكرة "إستيل" مجيء "شيلا" بسيارة الإنقاذ .

- "شيلا" انت تعرفين انني اعتبرك كاختي تماما ولهذا فعندي نصيحة ازجيها إليك وتوجست المراة الشابة خيفة . إن مثل هذه الاقوال لم تكن ابدا بريئة في فم "إستيل" .

- هذا الـ"مايك بارلو" ... يجب الا تنتظري شيئا من وراء هذا الصبي.. صدقيني إني اعرف ما اقول .

- إلى اللقاء يا "إستيل" ... قبلي "إد" من قبلي .

واغلقت "شيلا" الباب وهي غارقة في التفكير . إنها لا تقيم اي وزن لتحذيرات "إستيل" . ولكن كلمة "صبي" شغلت بالها ووقفت امام المراة في الردهة وراحت تتفحص صورتها بعين ناقدة ... لا توجد هناك تجاعيد ولا شعر رمادي ... ولكنها رغم ذلك تكبر "مايك" بخمس سنوات... عندما كانت في الثالثة عشرة من عمرها لم يكن هو يتجاوز الثامنة .. كان يمكن ان تكون بالنسبة له بمثابة جليسة اطفال . واشاعت هذه الفكرة العبوس في وجهها... إن الخلافات القائمة بين آل "دانفورس" وآل "بارلو" لم تكن لها اهمية في نظرها وعلى العكس فإن فارق السن يمكن ان يكون مشكلة حقيقية .... واستدارت على عقبيها وصعدت الدرج إلى الطابق العلوي ... سوف تصبح افكارها اكثر شفافية بعد ان تاخذ دشا.

انغمس "مايك" في العمل طوال النهار وما كاد يحل الظلام حتى اسرع بالعودة إلى منزله .

وما كاد يدخل حتى ادار جهاز التدفئة ووضع الـ"بيتزا" في الفرن ثم جلس ، بعد ان غير ملابسه امام مائدة المطبخ وراح يشرب "شوبا" من الجعة في انتظار نضج الطعام .

وراح يجول ببصره فيما حوله : إن الجدران في حاجة إلى إعادة الطلاء ولكن ذلك يمكن ان ينتظر ... إن فلسفته هي ان يستفيد من الحياة ويلقي بالمشاكل خلف ظهره ... إنه يمكن ان يبدا الإصلاحات عندما يكون ذلك ضروريا ...

وارتسمت امام خياله صورة "شيلا" : إن المراة الشابة لا تشارك آل "دانفورس" نظرتهم المتعالية على غيرهم من بني البشر ... وفي مقدورهما ... هي وهو .... ان يتخطيا العقبة التي تتمثل في العداء القديم القائم بين الاسرتين ... ولكن الامر يختلف بالنسبة لثروتها... إن "مايك" لا يقبل ان يظن البعض انه يتقرب من "شيلا" طمعا في هذه الثروة .

الن تكون هذه هي اول فكرة تطرا على ذهن المراة الشابة إذا حاول رؤيتها من جديد ؟ وماذا سيكون عليه تفكير اصدقائهما ؟... إنه واثق بان شقيقة زوجها راحت ، بمجرد رحيله ، تتحدث عنه بكل البغض الذي يكنه آل "دانفورس" لاسرته .

وحتى بغض النظر عن المحيطين بـ"شيلا" فمن الجنون ان يامل في قيام اي علاقة بينه وبينها ... حقيقة انها كانت لطيفة ودود معه ولكن ذلك كان من قبيل الاعتراف بالجميل من جانبها لإنقاذ حياتها من موت محقق ولابد انها سخرت من هذه الأحاسيس بعد ذلك عندما وجدت نفسها امنة مرة اخرى في منزلها الفخم الكبير ... ولكن لا ... إنها ليست على هذه الدرجة من القسوة حتى إذا كانت تاسف على سلوكها المتعاطف تجاهه .

راح يجاهد في محاولته تحديد شخصيتها : ليس هناك شك ان هناك ظاهرة غامضة قد تولدت عن لقائهما ... كما لو انهما كانا ينتظران هذا اللقاء ويتم بينهما هذا الانسجام .

هل هذا هو الحب ؟ إن "مايك" لا يؤمن بالحب من اول نظرة ... لا إنه لا يحبها وهو ليس مجنونا ليعتقد انها مغرمة به .

وقطع رنين جرس التليفون حبل افكاره واسرع إلى الصالون .

- "مايك" ... انا "شيلا" ... هل اعطلك عن شيء ؟

ومرت لحظات قبل ان يفيق من دهشته .

- انا ... لا .

- انا اطلبك بشان سيارتي ... هل اتيحت لك فرصة لفحصها.

- ليس بعد ... سافعل ذلك غدا صباحا .

- لا عجلة هناك . انا اتساءل فقط إذا كان في مقدورك ان تاتيني بها في فترة ما بعد الظهر حوالي الساعة السابعة مساء .

قال وهو يتذوق عنوبة صوتها :

- السابعة مساء ؟

- ربما كان ذلك لا يناسبك .

- لا ... إن ذلك مناسب تماما .

وراح يهز راسه وهو ياسف لغباوته : إنها تطلبه بصفتها عميلة لا

اكثر ولا اقل ...

- سيكون الوقت متاخرا ... هل تقبل تناول طعام العشاء معي؟

- انا ... اعني لا اريد ان اسبب لك اي إزعاج .

يا له من غبي ... فليست هي التي ستقوم بتجهيز الطعام سوف تعهد بذلك لخادمتها .

- لا تقلق ولكن يجب ان احذرك إنه يوم عطلة الخادمة وساقوم انا بطهو الطعام ... هل مازلت موافقا ؟

- بكل تاكيد ... إلى الغد في تمام الساعة السابعة .

ووضع السماعة وقد اضاء وجهه ولكن سرعان ما تسربت إلى انفه رائحة "شياط" فاسرع إلى المطبخ ووجد "البيتزا" وقد تفحمت...

الفصل الرابع

قالت "جيل تايلور" وهي تنظر إلى "شيلا" في دهشة :

- يبدو انك راضية عن نفسك اليوم . هل قررت اخيرا ان تواجهي "إستيل" اللعينة ؟

كانت المراتان تتجهان بسيارة "جيل" إلى النادي النسائي بـ"سبرينج فيلد" .

- إن "إستيل" تعرف خلافاتنا منذ امد طويل .

وصمتت "شيلا" لحظة قبل ان تضيف :

- لقد قابلت رجلا .

واستبدت الدهشة بـ"جيل" وحولت نظرها عن الطريق :

- شخص مجهول في "فولز ريفر" ؟ كنت اعتقد اننا نعرف جميع الرجال في هذه المدينة .

- وهذا دليل على عكس ذلك ... انظري إلى الطريق امامك .

- وما اسمه ؟

- "مايك بارلو" .

وانفجرت "جيل" ضاحكة في بهجة :

www.elromancia.com

- "بارلو" ؟ إنني اتخيل وجه "إستيل" عندما سمعت هذا الاسم... 'ين قابلته ؟

وترددت "شيلا" : إن الصعوبة تكمن فيما لم تقله بعد :

- لقد وقع لي حادث ليلة امس الأول بسبب الجليد . ومازالت سيارتي في الإصلاح . ولهذا طلبت منك مصاحبتي .

وراحت تتنفس بعمق :

- كان "مايك" يمر بالطريق بسيارة الإنقاذ واخرجني من الحفرة التي سقطت فيها "المرسيدس" كان الجليد يتساقط بغزارة واضطررنا ان نمضي الليل في "ريست هاوس" .

قالت "جيل" وهي تنظر لـ"شيلا" من جديد :

- تريدين ان تقولي إنه كان يقود سيارة الإنقاذ ؟

- بالضبط .

- وقبلت الخروج معه ؟

- ليس بالضبط . سياتي لتناول العشاء معي بالمنزل وهو يوم عطلة "ماري" ... ما رايك ؟

لقد فكرت ان اعد له ...

وقاطعتها صديقتها بحدة :

- انتظري لحظة ... إنك تقولين لي اشياء لا يمكن تصديقها وتريدين ان تحيطيني علما بقائمة الطعام ... هل دعوت هذا الرجل لإثارة حنق "إستيل"؟

- على الإطلاق ... انتظري حتى تقابليه وسوف تفهمين كل شيء.

- هل تنوين فعلا الاستمرار في رؤيته ؟

- إذا كان يرغب هو في ذلك .

لم تستطع "جيل" ان تصدق اذنيها :

- ماذا اسمع ؟ كم بذلت من محاولات لأجد لك زوجا جديدا ! وهانت الآن تريدين الخروج مع ... مع ميكانيكي ومن آل "بارلو" علاوة على ذلك... تؤلك الوحدة لهذه الدرجة ؟

وظلت "شيلا" صامتة برهة ثم قالت :

- انا اشعر ا ننى وحيدة ... هذا صحيح وفي بعض الأيام يخيل

إلي انني اكاد اموت من الملل في سجني الذهبي . إنني لم افهم ابدا السعادة التي كان يحس بها "جورج" ليجعل من هذا المنزل متحفا ... ولكن كل ذلك لا علاقة له بـ"مايك" .

- هل انت متاكدة من ذلك ؟

- إنه يختلف تماما عن غيره من الرجال الذين عرفتهم .

- كفاك مبالغة .

- من فضلك ... ارجو ان تفهميني ... هناك شيء ما فيه ... لا اعرف كيف اعبر عن ذلك ... إنه شعور جديد بالنسبة لي .

وجاء دور "جيل" لتظل صامتة ولكنها قالت اخيرا بلهجة يشوبها القلق والتانيب في نفس الوقت :

- حذار يا "شيلا" ... إنك مقبلة على لعبة صعبة وستكون نتائجها وخيمة .

- انا مدركة لذلك تماما ... ولكن الامر ليس لعبة بالنسبة لي .

ظلت "شيلا" ساهمة مفكرة طوال بقية الطريق وكذلك طوال فترة الغداء في "سبرينج فيلد" . كان عازف البيان رائعا ولكنها لم تكن مستعدة لسماع الموسيقى : إن رد فعل صديقتها خيب املها. لقد كانت "جيل" من بين جميع من يحيطون بها اكثرهم تحررا وليبيرالية ... وإذا كان هذا هو موقفها فماذا سيكون عليه موقف الآخرين ؟

وتفادت المراتان ، في طريق العودة ، الحديث عن "مايك" . وعندما وصلا قبلت "شيلا" صديقتها واسرعت بالدخول إلى المنزل.

واستقبلها صمت ثقيل بارد : إن "شيلا" لم تحب ابدا هذا المنزل وقد زاد بغضها له عندما بدات تعيش فيه بمفردها ...

وقالت لنفسها وهي تتنهد في اسى :

- لم اكن ابدا في مكاني في هذا المنزل ولا في محيط هذه الاسرة !

وصعدت إلى غرفتها وخلعت عنها ملابسها وراحت تبحث في الصوان عن الفستان الذي سترتديه في اثناء العشاء ... إنها لا تريد ان تعلن عن ثرائها بطريقة مكشوفة ولكنها ، في نفس الوقت، لم تكن ترغب ان يعتقد "مايك" انها لم تبذل اي مجهود في انتقاء ملابسها احتفالا بقدومه .

www.elromancia.com

واجلت اختيارها لوقت لاحق وارتدت بنطلون "بلوجينز" وبلوفرا من الصوف واسرعت إلى المطبخ لتجهيز وجبة العشاء .

وفضلت ان تبدأ بصنع تورتة الكمثري فهي تستغرق وقتا طويلا ثم وضعت بعد ذلك انية بها بعض المكرونة "الاسباجيتي" وبعض شرائح من اللحم "البتلو" في فرن البوتاجاز بينما كانت منهمكة في عملها لمع بريق خاتم زواجها الماسي تحت اضواء "النيون" فجمدت في مكانها لحظة :

لم يعد هناك اي سبب للاستمرار في ارتداء هذا الخاتم .

وخلعته من اصبعها في بطء . لم يكن ثقيل الوزن ولكن خيل إليها فجاة ان يدها اصبحت خفيفة طليقة . واتجهت صوب غرفة المكتب وازاحت رفا من الكتب وكشفت عن إحدى الخزائن ففتحتها واودعت بها الخاتم ... وداهمها شعور غريب بالحرية .

وتنبهت فجاة إلى رنين جرس الباب : هل حانت الساعة السابعة؟ لا... لم يكن من الممكن ان يمر الوقت بهذه السرعة !... واسرعت لتفتح الباب بعد ان اعادت رف الكتب إلى مكانه .

كان "مايك" واقفا وقد وضع يديه في جيوب "السويتر" الصوف وهو يبتسم . وراح يتامل مضيفته : لقد كانت اجمل بكثير من الصورة التي رسمتها ذاكرته لها بالأمس .

- مساء الخير ... لم اكن اعتقد ان موعدنا قد حان بعد ... تفضل بالدخول .

ودلف إلى الداخل وراح يجيل بصره فيما حوله واحس فجاة انه ليس في مكانه وسط هذا "الديكور" !

- اعطني سترتك .

وتناولتها "شيلا" وعلقتها على المشجب وتلاقت نظراتهما وخيل لـ"مايك" ان الزمن قد توقف عن السير ... وانهما وحيدان في هذا العالم الكبير .

وقال ليخلص نفسه من هذا الجو السحري الغامض :

- الا تشمين رائحة طعام يحترق ؟

- اوه ! يا إلهي !

واستدارت "شيلا" على عقبيها واسرعت صوب المطبخ ولمحت صورتها في مراة الردهة وتذكرت في فزع انها لم تغير ملابسها... يا لها من بداية سيئة لهذه السهرة المرتقبة !

اطفات "شيلا" شعلة البوتاجاز ورفعت غطاء الحلة بطرف اصبعها.

وانحنى "مايك" بعد ان تبعها ، من فوق كتفها ، وراح يتامل محتويات الآنية التي تغطت بطبقة سميكة من الرغاوي البيضاء .

- ما هذا ؟

- مكرونة "إسباجيتي" ... لقد ضاعت وجبتنا .

والقى "مايك" نظرة دائرية في ارجاء المطبخ .

- لابد اننا سنجد شيئا لناكله في كل هذه "الدواليب" ... ساساعدك في تجهيز شيء ما .

وقالت "شيلا" في اسى :

- إنك لن تصدقني . كنت امل ان اجهز لك وجبة مميزة لاجبرك على تغيير رايك في ال "دانفورس" ... وكنت انوي ان ارتدي فستانا انيقا وادقق في وضع مكياجي وابهرك بطبق "الاسباجيتي"...

واستطردت وهي تبتسم ابتسامة شاحبة .

- إذا كنت تفضل الرحيل فانا لا الومك .

- انا لم آت إلى هنا لاكل فقط . كنت اريد ان اتاكد من ان ذاكرتي لا تخونني ولكن النتيجة غير مرضية بل مؤسفة تماماً .

ونظرت إليه "شيلا" دون ان تفهم .

- لقد احتفظت ذاكرتي لك بصورة امراة جميلة لامعة العينين ... ولكن ذلك لا يضاهي الحقيقة التي امامي ... ارى انك لم تعودي ترتدين خاتم الزواج ...

ونظرت "شيلا" إلى يدها اليسرى واضاف هو في بهجة قبل ان يتيح لها الوقت للرد .

- هل عندك بعض الجبن ؟... ساجهز لك قالبا من "الاومليت" لم تتذوقي مثيله من قبل .

واصر "مايك" بعد تناول الطعام أن يساعدها في غسل اواني الطهي والصحون . وعندما انتهيا من ذلك عادا إلى الصالون حيث كان المذياع

يبث موسيقى "تانجو" حالم ناعم وجلسا جنبا إلى جنب على الأريكة.

وقطع "مايك" حبل الصمت أولاً :

- هل تعلمين ماذا ينقص هذه الغرفة ؟ مدفاة كبيرة .

- كانت هناك مدفاة بالفعل ولكن "جورج" غطاها بجدار ملاه برفوف الكتب .

- هل وافقته على ذلك ؟

- إنه لم ياخذ رايي . إن الديكور كله تم حسب تعليمات "جورج". كنت سافضل الإبقاء على المدفاة إذا ترك لي الاختيار .

- يجب أن تكون الكلمة الأخيرة دائما للمراة حينما يخص الأمر ديكور منزلها .

- كنت صغيرة السن في ذلك الوقت وكنت احاول أن اتاقلم بدون صعاب مع اسرتي الجديدة .

- يخيل إلي انك واجهت هذه الصعاب بالفعل .

- لقد اضطررت طوال حياتي إلى قبول اختيارات غيري ... اختيارات والدي اولا ثم اختيارات "جورج" بعد ذلك .. اما الآن فانا اريد أن أكون نفسي .

- ماذا تعنين بقولك هذا ؟

هزت راسها وهي تبتسم :

- لست واثقة تماما . ولكني اعرف على الاقل ماذا ينبغي الا اكونه . لن ارتاد اي ناد لان علية القوم يؤمونه ... ولن استقبل اناسا يثيرون في نفسي الملل ولن اذهب لزيارتهم من قبيل اللياقة والمجاملة فقط ... سوف ابيع هذا المنزل في احد الايام .

مد "مايك" ذراعه على مسند الأريكة وراح يتحسس شعر المراة الشابة باصابعه وظلت هي جامدة خوفا من ان يكف عن ذلك إذا بدرت منها اية حركة .

- هناك من يدفعون الشيء الكثير ليقطنوا بمثل هذا المنزل .

- إنهم لا يعرفون ماذا تعني الحياة هنا خلال سنوات عديدة .

وصمتت برهة ثم استطردت محاولة تغيير دفة الحديث :

- هل كان يومك طيبا ؟

- لم اجد دقيقة راحة واحدة ... وانت ؟

- لقد ذهبت إلى "سبرينج فيلد" وتناولت طعام الغداء هناك ... لقد كان عازف البيانو رائعا ولكني لا اتذوق كثيرا الموسيقى الكلاسيك و...

ولم تكمل جملتها : خيل إليها فجاة انها تعيش في حلم وردي وأن عليها أن تفعل شيئا لتخرج من هذا الجو السحري ولكنها لم تجد لديها لا الشجاعة ولا الرغبة في ذلك .

- هل اخيفك ؟ إنك ترتعدين .

- لا ... إنني انا التي اخيف نفسي .

- تخيفين نفسك ؟

- لا اريد أن اعرض نفسي لآلام غير ضرورية . لقد تقوقعت داخل نفسي خلال هذه الأيام الأخيرة حتى لا اتعلق باي شخص ولكن منذ لقائنا لم اعد اعرف ...

- لا يجب أن تخافي من ... الحب .

- اتساءل احيانا إذا كنت اعرف ماذا تعني هذه الكلمة على وجه الدقة . لقد تزوجت "جورج" وكنت اظن انه زواج حب ... ولكني ادركت خطئي سريعا .

- الم تكوني سعيدة معه ؟

- لا ... لو ظل حيا لطلبت الطلاق منه .

وادارت راسها وقد ادهشها هذا الاعتراف .

- إنني لم اتحدث بذلك مع كائن من كان . كيف امكنني أن اكون ثرثارة هكذا معك ؟

- لابد انك تشعرين بالثقة بي .

وسالته وهي تتفحص وجهه باهتمام :

- هل هذا صحيح يا "مايك" ؟ هل يمكنني أن الق بك حقيقة ؟

www.elromancia.com

وانحنى إلى الأمام وقد قطب جبينه :

- أنا لا افهم ماذا يحدث بيننا ... أنا لا اكاد اعرفك وانت كذلك ولكن ها نحن أولاء نتبادل حديثا يمس خصوصيتنا الدفينة .

- قد يكون من الأفضل الا يرى احدنا الآخر .

- هذا ما كنت انوي أن اقوله لك عند مجيئي إلى هنا . ثم ظهرت امامي وخيل إلي أن الأرض قد كفت عن الدوران ... ويعلم الله كم جاهدت منذ الأمس في النضال ضد الأحاسيس الغامضة التي ولدها لقاؤنا .

- قد يكون الأمر مجرد إعجاب .. ....

وقاطعها قائلا بسرعة :

- لا ... لقد عشت من قبل مثل هذا الإعجاب العابر ... إن الأمر يختلف تماما هذه المرة ونهض في حركة مفاجئة :

- اعتقد انني قلت اكثر من اللازم ... ومن الأفضل أن ارحل الآن .

واستدار وهو يتوجه بخطوات سريعة صوب الباب .

- لا ... لا تذهب .

ووقف في مكانه ودار على عقبيه ببطء وسالها بعد لحظات خيل إليه انها دهر كامل :

- هل انت واثقة بذلك ؟

ونهضت وتقدمت صوبه وهي تقول :

- ارجوك ... لا تذهب .

وبدون أن يعرفا ماذا يحدث لهما وجد كل منهما نفسه في احضان الآخر وتلاحقت انفاسهما وتلاقت شفاههما .

وابتعد "مايك" بعد ان بادلها قبلة طويلة .

- إننا نتصرف كالمجانين ... إن هذا لن يوصلنا إلى شيء .

كانت "شيلا" تعرف أن هذا هو صوت الحق ولكنها شعرت ، لأول مرة في حياتها انها تعيش الحقيقة وقبضت على يده وسمعته يهمس :

- إذا بقي لأحدنا ذرة واحدة من العقل فيجب عليه ان يفر هاربا .

- هل ترغب في الفرار حقا يا "مايك" ؟ إنني لن اطلب منك اكثر مما ترغب أن تعطيه لي ولن اطالبك باي وعود او تعهدات ولكن لا تعتقد انني سلكت مثل هذا السلوك من قبل او انني عرفت اي رجل منذ وفاة "جورج" .

وصمتت برهة ثم استرسلت قائلة :

- ولكن لقاءنا قلب كل الموازين راسا على عقب ، لقد بدات اشعر انني اعيش حقا ... اعيش لحظات الحب الذي حرمت منه طوال حياتي .

- "شيلا" !

واحتواها من جديد بين ذراعيه وتاها في قبلة حانية طويلة .

www.elromancia.com

الفصل الخامس

في صبيحة اليوم التالي استيقظ "مايك" كعادته عند الفجر . ورفع الغطاء عنه وغادر السرير وراح يرتدي ملابسه بسرعة . كانت ابتسامة رقيقة شفافة تضيء وجهه : كان لا يزال يعيش في ذكريات الأمس : إن ما حدث خلال تلك السهرة قد لا يتكرر مرة أخرى ولكنه أمضى لحظات سعيدة لا يمكن أن ينساها ... إنه يدرك أن ما يكنه لـ"شيلا" ليس مجرد شعور عابر ولكنه يدرك أيضا أنهما ينتميان إلى عالمين مختلفين تماما ومهما كانت أحاسيسهما فإنهما لن يستطيعا بناء عالمهما الخاص خارج هذه الحقيقة .

تنهد "مايك" واستدار على عقبيه وغادر الغرفة : إنه لم يكن مجنونا ليعتقد أن "شيلا" يمكنها أن تتخلى عن عالمها الوردي من أجله .

وفي الخارج شعر بالهواء البارد يلفح وجهه فرفع ياقة سترته وسار بخطى حثيثة إلى ورشته . إنه سوف يطلب من "كارل" ابن عمه الذي يعمل صبيا معه في الورشة مساعدته في إحضار السيارة

"المرسيدس" .

حضر "كارل" إلى الورشة في تمام الساعة الثامنة بشعر مشعث وعينين ذابلتين مازال النعاس يداعبهما . لم يكن "مايك" قد انتظر حضوره ليبدأ عمله اليومي وحياه بإيماءة ساخرة : إنه يعلم أن الصبي يجد صعوبة كبيرة في الاستيقاظ ومغادرة سريره ولكنه يهوى ميكانيكا السيارات ويقنع بالأجر المتواضع الذي يتقاضاه والذي يقتطعه "مايك" بصعوبة من أرباحه .

وقال "مايك" وهو يمسح يديه من آثار الشحوم العالقة بهما :

- لا تغير ملابسك ... يجب أن أسلم "المرسيدس" أولا ... وسوف تتبعني أنت بسيارة الإنقاذ وأخرج "مايك" سيارة "شيلا" من مكانها بالجراج وجلس على مقعد القيادة وترك المحرك يدور برهة قبل أن ينطلق بها واتجه إلى محل لبيع الزهور عند نهاية الشارع . وخرج منه وهو يحمل باقة جميلة محاطة بورق شفاف الصق به بطاقة زيارة. وصعد إلى السيارة "المرسيدس" ثانية وراح يعبر بها بسرعة طرقات المدينة الخالية من المارة في هذه الساعة المبكرة من الصباح .

ولما وصل إلى وجهته عبر البوابة الكبيرة التي تفضي إلى حديقة المنزل وأوقفها أمام الدرج الرخامي الضخم . كانت الأفكار تتوارد إلى ذهنه بسرعة ... إنه يريد أن يقول لـ"شيلا" أشياء كثيرة ولكنه كان يخشى أن يخيفها باعترافه بما يكنه لها من أحاسيس . ونزع البطاقة وبعد فترة تردد طويلة راح يكتب عليها : "أقدم لك هذه الورود لأشكرك على ذكريات الأمس الجميلة" .

ولكن هذه الصيغة لم ترضه تماما فهو يعلم أن ذكريات الأمس هذه لن تمحى أبدا من ذاكرته وترك الباقة ومفاتيح السيارة على المقعد ولحق بـ"كارل" في سيارة الإنقاذ وعادا أدراجهما إلى الورشة .

أيقظ رنين جرس الباب المتواصل "شيلا" من نومها وراحت تنظر إلى "المنبه" الموجود إلى جانب السرير وهي لا تزال نائمة ... إنها التاسعة صباحا ... وصافح أذنيها صوت رنين الجرس من جديد فأسرعت

بمغادرة السرير ووضعت الـ"روب دي شامبر" على كتفيها وقد استبد بها الأمل ... هل عاد "مايك" لزيارتها ؟ وراحت تهبط الدرج وقد شاعت الابتسامة على وجهها ولكنهاما كادت تفتح الباب حتى تلاشت الابتسامة واكفهر وجهها .. لقد رات "إستيل" واقفة على عتبة الباب تنتظر في نفاد صبر :

- هل مازلت في السرير حتى الآن ؟

- لقد أويت إلى فراشي في ساعة متاخرة من الليل ولكن ... ماذا تصنعين بباقة الورود هذه ؟

- لقد وجدتها على مقعد سيارتك ... ورحت اتساءل عن سبب وجودها هناك .

ولم تجب "شيلا" وراحت تشم عبير الزهور وقد عادت الابتسامة تشيع على وجهها .

وسالت "إستيل" في إصرار :

- اليست لديك فكرة عمن وضع هذه الباقة في سيارتك ؟ إن البطاقة تتحدث عن ذكريات جميلة .

- هل قراتها ؟

- لم يكن بوسعي أن افعل غير ذلك فلم تكن موضوعة داخل ظرف ..

وخلعت "إستيل" معطفها ووضعته على مسند احد المقاعد .

وقالت "شيلا" بلهجة غامضة :

- ربما كانت تقديرا من جانب احد المعجبين .

- إن الأمر لا يحتمل المزاح يا "شيلا" فالشوارع تغص بالمجانين الطلقاء .

وتجاهلت "شيلا" ملاحظتها هذه ووضعت الزهور في "فازة" من الكريستال .. كان مجرد رؤيتها يحيي في خيالها روعة اللحظات السعيدة التي عاشتها بالأمس . وادارت وجهها في محاولة منها لإخفاء ابتسامتها المشرقة .

وبينما هما ياخذان مجلسهما في الصالون راحت "إستيل" تحدجها

بنظرة مرتابة :

- انت لا تفكرين في الزواج مرة اخرى ... اليس كذلك ؟

- وماذا إذا كانت هذه هي الحقيقة ؟ ليس في نيتي أن اظل ارملة طوال حياتي ...

وقالت "إستيل" موافقة على الرغم منها :

- لا ، بالتاكيد فانت مازلت في سن مناسبة للزواج ولكني لا أستطيع حتى الآن أن اقنع نفسي بموت "جورج" ... إن الحياة ليست عادلة على الإطلاق .

وحاولت "شيلا" ان ترسم ابتسامة مواساة على شفتيها : إن حالتها النفسية هذا الصباح تمنعها من اي إحساس بالندم او الأسف... إن تفكيرها كله ينحصر الآن في "مايك" .

وعاودت "إستيل" الحديث قائلة :

- اعلم انك تتساءلين عن سبب حضوري في هذه الساعة المبكرة. لقد كنت في طريقي إلى مكتب "إد" لأجعله يوقع على عقد تاسيس مؤسسة "جورج دانفورس" لأبحاث أمراض القلب والشرايين .

نطقت بهذه الكلمات بحماس شديد وكانها تنطق بنبا سيقلب اوضاع الكرة الأرضية راسا على عقب .

وفكرت "شيلا" في المشروعات الجديدة التي تقترحها اخت زوجها والخاصة باستغلال ثروته .

وتابعت "إستيل" حديثها في حماس :

- هل تصدقين ؟ سوف يستطيع أطباء العالم اجمع الاستفادة من هذه المؤسسة للاستمرار في ابحاثهم ... إن "جورج" كان سيشعر بالفخر لارتباط اسمه بهذا العمل الإنساني الكبير .

وسالت "شيلا" بحذر :

- وكيف ستعمل هذه المؤسسة ؟

واجابتها "إستيل" بلهجة يشوبها الاستياء :

- لقد تحدثنا عن ذلك بالأمس . لما كنت لا تعلقين اية اهمية على هذه

www.elromancia.com

المسائل فقد قررت ان اراس انا هذه المؤسسة ... ستكون هذه هي مساهمتي في تخليد ذكرى "جورج" وبالتاكيد ستكونين انت احد اعضاء مجلس الإدارة . سوف نكرس جزءا من ثروة "جورج" لتاسيس هذا المشروع .

اما الاطباء فسوف يلجئون إلينا لطلب المال اللازم لمواصلة ابحاثهم... فكري في الخير الذي سنستطيع ان نقدمه لـ ...

وقاطعتها "شيلا" قائلة :

- هل عندك فكرة عن حجم راس المال اللازم لتحقيق هذا المشروع ؟

- لقد كان "جورج" رجلا واسع الثراء كما تعلمين . لقد قررت والدتي لسبب لا اعرفه جعله وريثها الوحيد ... اعتقد انها لم تكن في اخريات حياتها مالكة لكل قواها العقلية ... ولكن ماذا يهم ذلك ؟ فالنقود نقودها وكان "جورج" دائما ابنا بارا .

كانت المرارة تشيع في لهجتها على الرغم من تظاهرها بغير ذلك .

- لكي نعود إلى موضوع المؤسسة فانا لا ارى غيرها يمكن ان نخلد بها ذكرى "جورج" الست معي في هذا الراي ؟

- ارجوك يا "إستيل" حاولي ان تفهميني . إنني اقدر مثلك الرفاهية التي نعيش فيها وانا ارفض التخلي عن إرثي ، اما فيما يخص "جورج" فانت تعلمين اننا لم نكن سعداء معا .

- لا تقولي هذه السخافات . لقد كان "جورج" زوجا مثاليا .

راحت "شيلا" تتذكر وقد عبس وجهها الليالي التي كان يعود فيها هذا الزوج المثالي وملابسه تنضح بعطر امراة اخرى ... والليالي التي كان يعود فيها وهو في حالة سكر بين ويتجه بمفرده إلى غرفته . وإذا كانت المشاجرات بينهما قليلة فإن ذلك يرجع إلى ان الامر انتهى بهما إلى عدم مبادلة الحديث ... لقد صفعها بشدة في المرة الوحيدة التي لامته فيها على تناوله الشراب ... ليست هذه بكل تاكيد هي صورة الزوج المثالي الذي تتحدث عنه "إستيل".

- إنك تملكين ثروتك الخاصة ، اما النقود التي تركها لك "جورج"

فهي ملك آل "دانفورس" .

- ولكنني من آل "دانفورس" .

وقالت "إستيل" بحدة :

- لا ... لن تكوني ابدا "دانفورس" حقيقية .

وبعد ان نطقت بما تعتبره اقسى اتهام تناولت معطفها وغادرت المنزل وهي تغلق الباب وراءها بشدة .

وتنهدت "شيلا" بعد ان انتهى هذا المشهد المسرحي : إنها لا تستطيع على الرغم من جهودها ان تحس بالتعاطف تجاه "إستيل" المسكينة التي لا تعرف كيف تستحوذ على حب الآخرين .

وصعدت إلى الطابق العلوي وذهبت إلى الحمام وملأت "البانيو" بالمياه الدافئة ثم استرخت بداخله وراحت تداعب باصابعها رغاوي الصابون المعطر وهي تتساءل عن حقيقة احاسيس "مايك" تجاهها وتذكرت انها هي التي اخذت المبادرة بالأمس : لقد تحدثت كثيرا عن انجذاب النساء للرجال الأصغر منهن سنا ومع ذلك فإن "مايك" لم يبال بهذا الحديث .

اغلقت عينيها وراحت تفكر في مغزى رسالته التي ارسلها مع باقة الزهور : "اقدم لك هذه الورود لأشكرك على ذكريات الأمس الجميلة" ... اليست هذه طريقة رقيقة لوضع حد لعلاقتهما ؟

هل كان سيشكرها لو كان يريد بناء ذكريات اخرى معها ؟

وفكرت لحظة ان تطلب نصيحة صديقتها "جيل" ولكنها تراجعت عندما تذكرت رد فعلها عندما حدثتها عن "مايك" ... إنها لا تعرف احد بخلاف صديقتها يمكنها أن تسر إليه بمثل هذا الموضوع الموغل في الخصوصية .

كانت "شيلا" تريد رؤية "مايك" من جديد ولكنها كانت تخشى ان يقابلها بالصد ولكنها لم تكن من ذلك النوع من الناس الذي يرضى بالأمور الغامضة المعلقة . وخرجت من "البانيو" وراحت تدلك جسدها بشدة بنوع من الكريمات المنعشة المعطرة وصففت شعرها ووضعت

مكياجا خفيفا وارتدت بنطلونا رماديا و "بلوزة" من الحرير و "بلوفرا" من "الانجورا" ثم غادرت المنزل .

كانت "فولز ريفر" مدينة صغيرة ولم تجد صعوبة في العثور على ورشة "مايك" . وعندما وقفت في المكان المخصص لوقوف السيارات على جانب الجاراج تقدم منها صبي مشعث الشعر تغطي يديه بقع الشحم والزيت .

وقالت وقد جمعت أطراف شجاعتها :

- هل يمكنني ان اتحدث مع السيد "بارلو" ؟

- بكل تاكيد إنه داخل الورشة .

ووجدت بعض الصعوبة في السير بين السيارات التي يكتظ بها المكان ورات ساقين .. تظهران من تحت سيارة كان من الواضح انها تعرضت لحادثة ما .

وقالت في خجل :

- "مايك" !

وبعد قليل برز راس الشاب من تحت هيكل السيارة .

وادركت انها ، للمرة الثانية ، هي التي تبدا المبادرة : إنه يستطيع الآن ان يظن انها تطارده بإصرار وتمتمت قبل ان تستدير على عقبيها بسرعة :

- اشكرك على باقة الورود .

وصاح من خلف ظهرها :

- انتظري لحظة ... لماذا ترحلين بهذه السرعة .

وهب واقفا واستدارت هي وقد احمر وجهها خجلا :

- الا تدرك انني قد اعدت الكرة ؟

وراح يحدق إليها دون ان يفهم :

- عم تتحدثين ؟

- اوه ! "مايك" إن ذلك كله لا يتفق مع طبيعتي ...

- انا لا افقه كلمة واحدة مما تقولين ... إذا كنت تاسفين على ما

حدث بالامس .

والقت عليه نظرة مليئة بالدهشة :

- الأسف ! لا على الإطلاق ... انت الذي تريد ان تضع حدا لعلاقتنا الوليدة .

- ماذا يدفعك إلى هذا الاعتقاد ؟

- بطاقتك التي صاحبت باقة الورود ... إنني افهم جيدا رد فعلك. لقد ظننت من غير شك انني امراة ... تبحث عن مغامرة عاطفية و ...

- إن هذه الفكرة لم تخطر ببالي مطلقا .

- انت تطمئنني بقولك هذا ... لقد كنت قلقة للغاية وانا اتساءل عن رايك في ...

- في الواقع كنت افكر في شيء آخر : إن احد آل "بارلو" لا يمكن ان يخالط احد آل "دانفورس" دون ان يتوقع نتائج وخيمة لعلاقته هذه .

- اية نتائج ؟

- هل تجرئين ان تلقي علي هذا السؤال وانت هنا ترتدين معطفا من فراء "الفيزون" وانا ارتدي هذه "العفريته" المليئة بالشحوم والزيوت ؟

- إن معطفي ليس من "الفيزون" كما تظن وارى ان حساسيتك هذه مبالغ فيها إلى درجة كبيرة .

وراح كل منهما يتحدى الآخر بنظراته .

وقال "مايك" اخيرا بصوت اجش :

- كان يجب ان اعلم ما سوف اتعرض له بمخالطتي لاحد آل "دانفورس" .

- ها نحن اولاء قد وصلنا إلى مربط الفرس في هذا الموضوع... من المستحيل إذن ان اتحادث معك دون ان تدخل آل "دانفورس" في حديثنا؟

- انت لا تعرفين فيما افكر ... بل انت لا تعرفين من انا .

- بل اعرف جيدا ... انت شخص عنيد لا يريد ان يظهر حقيقة شعوره .

واستدارت على عقبيها مرة اخرى وهي تقول :

www.elromancia.com

- اشكرك مرة أخرى على باقة الزهور ... هل انت مستعد أم لا لرؤيتي من جديد ؟

- لو كنت أملك ذرة واحدة من العقل لفررت لآخر العالم حتى لا أسمع عنك شيئا .

- ليس هذا جواب سؤالي .

- الجواب هو ... لا .

- أنا لا أصدقك .

وتوقفت عن السير وأخرجت بطاقة زيارة من حقيبة يدها ناولته إياها وهي تقول :

- هذا هو رقم تليفوني ... لا تفقد هذه البطاقة فرقم تليفوني لا يوجد في الدليل .

وتمتم "مايك" قائلاً وهو يراها تبتعد بخطوات سريعة .

- ليتني تركتك تموتين من البرد وسط العاصفة !

كانت "شيلا" تبتسم على الرغم من حدة نبرات الحديث ... كان غضبها مجرد تظاهر . أما "مايك" فقد وقف جامدا في مكانه وهو يرى "المرسيدس" تختفي عند منحنى الطريق : إنه بدوره لم يكن يشعر بالغضب ولكنه كان يعجب لسلوك المراة الشابة ... إنه لا يستطيع أن يفهم هذا السلوك ... وراح يقلب بطاقة الزيارة بين يديه وينظر إليها طويلا ثم ابتسم وهو يضعها في جيبه ...

الفصل السادس

قالت "إستيل" :

- إن هذا الديكور رائع حقاً .

ووافقت كل من "جيل" و "شيلا" بهزة من راسيهما . كانت النساء الثلاث قد اعتدن في كل مرة يخرجن معا أن يزرن المتاجر الكبرى ويتناولن الحلوى في صالونات الشاي وقالت "جيل" :

- ليس هناك زبائن كثيرون اليوم .

- إن معظمهم مازالوا في متجر "ميلارد" ... يا له من جمهور غفير لقد ظننت اننا لن نستطيع الخروج منه ابدا .

كانت "شيلا" تحدق إلى فنجان الشاي امامها وهي لا تلقي بالا للحديث الذي تتبادله المراتان وهي تتساءل عما يفعله "مايك" في هذه اللحظة . كانت تفضل البقاء في منزلها فقد يتصل بها تليفونيا ولكنها لم تستطع أن تتخلف عن هذه الجولة الأسبوعية ... كانت تتوق الآن أن تجد نفسها بمفردها مع افكارها .

www.elromancia.com

راحت "إستيل" تتفحصها بعين ناقدة :

- أجدك شاحبة اللون يا عزيزتي ... يجب أن تخرجي اكثر من ذلك ولا تقبعي في المنزل وتدخلت "جيل" في الحديث وهي تضحك.

- ماذا يوحي إليك بانها لا تغادر منزلها ؟

- ماذا تقصدين ؟

ووجهت "شيلا" لـ"جيل" إنذاراً صامتا وتظاهرت هذه الأخيرة انها لم تلاحظه .

- الم تحدثك "شيلا" عن صديقها الجديد ؟

- هل تخرجين مع أحد ؟ من هو ؟ أرجو الا يكون "هوارد بنيجتون"؟.. لقد تزوج ثلاث مرات ، هل هو "جاميسون هاريس" ؟

وقالت "جيل" في سخرية :

- إنك محدودة الخيال يا عزيزتي .

وحدجتها "شيلا" بنظرة يتطاير منها شرر الغضب .

- ولكن من إذن ؟ إن العزاب ليسوا كثيرين من حولنا .

وقالت "شيلا" بعد أن أدركت أن هذه الكوميديا قد استمرت اكثر مما يجب :

- لقد قدمته لك منذ أيام ... هل تتذكرين "مايك بارلو" ؟

وتجهم وجه "إستيل" من اثر الصدمة .

وتمتمت "جيل" وهي تتظاهر بالأسف :

- أرجو المعذرة يا "شيلا" ... كنت اعتقد انها على علم بهذا الموضوع.

- لا يجب أن تعتذري . إنه يعيش بمفرده وانا كذلك ولا ارى ما يمنع من خروجنا معا .

وقالت "إستيل" في استنكار :

- ألا ترين مانعا حقا ؟ ... إنه من آل "بارلو" كما انه "ميكانيكي" ...

- وماذا بعد ؟ هل إصلاح السيارات يعد جريمة ؟

- أمرك أن تقطعي علاقتك به فورا .

- انت تامرينني ؟ باي حق ؟

- هل فكرت فيما سيقوله الناس عندما يعلمون أن أرملة "جورج دانفورس" تخرج مع ميكانيكي ؟

كان وجه "إستيل" مربدا يعبر عن الغضب الشديد وشعرت "جيل" بالحرج وأشارت إلى النادل لكي يحضر فاتورة الحساب .

وقالت "شيلا" بعد أن وضعت بعض النقود على المائدة .

- من الأفضل أن اذهب ... إلى اللقاء قريبا .

وعندما عادت إلى منزلها راحت تفكر في رودود الفعل التي ستولدها علاقاتها بـ"مايك" بين اصدقائها والمحيطين بها فعلى الرغم من أنها قد قاست من قبل من السلوك الجامد المتحفظ لآل "دانفورس" إلا انها ، مع ذلك ، لم تكن تعتقد أن مثل هذه النظرة الضيقة المتزمتة يمكن أن يكون لها هذا الانتشار في عصرنا الحاضر . إن "مايك" يملك كل ما يمكن أن تتمناه أي امرأة : الذكاء ... الرقة ... الصدق ... البساطة ... ماذا يهم إلى جانب ذلك أصله الاجتماعي أو مهنته ؟... وقالت لنفسها وهي تعبر طرقات المدينة الصغيرة بخطى حثيثة ، لا شيء يمكن أن يمنعني من رؤيته ...

فتحت "إستيل" باب مكتب المحامين "سيمون" ، "شولر" و "باتس" ومرت مسرعة أمام السكرتيرة التي عرتها الدهشة ودلفت إلى مكتب زوجها دون استئذان .

- خمن ما قالته لي "شيلا" :

ووضع "إد سيمون" ، وهو رجل متوسط القامة عادي المظهر باستثناء عينيه الرماديتين الحادتي النظرات ، قلمه الذهبي على أوراق الدوسيه الذي كان يدرسه ووجه نظراته صوب زوجته :

- هل ترفض مبدأ إدارتك للمؤسسة ؟

- بل اكثر من ذلك . لقد اصبح لها صديق تخرج معه يدعى "مايك بارلو" .

وعقب "إد" بعدم مبالاة :

- حقا ؟

www.elromancia.com

- انتظر ليس هذا كل شيء ... إنه صاحب "جراج" ... ميكانيكي وهو الذي أنقذها من العاصفة .

وراحت تذرع الغرفة جيئة وذهابا .

- لابد اننا اصبحنا الآن اضحوكة كل المدينة .

- لا ارى كيف ... ...

- انت لا ترى شيئا ابدا . الم تستمع لما قلت ؟

واخرج "إد" علبة سجائر من احد الادراج بينما ظلت هي تروح وتجيء وهي مكفهرة الوجه .

- يجب ان نفعل شيئا .

قالت ذلك بعد ان وقفت فجاة في مواجهة زوجها امام المكتب .

- ولكن ماذا ؟ إن "شيلا" ليست قاصرة وهي حرة ويمكنها ان تفعل ما تشاء .

- انت محام ... لابد ان هناك وسيلة تمنعها من تلطيخ اسم عائلتنا بالوحل .

لم يشا "إد" ان يذكرها انها بكونها زوجته فإنها لا تدعى "دانفورس" بل "سيمون" إنه يعلم ان من الحماقة ان يجادلها وهي في ثورة غضب .

- كان الوضع سيختلف إذا كان الأمر يمسك بطريقة شخصية ولكنك، والحالة هذه لا تملكين ضدها اي دافع قانوني .

- قد يكون هذا صحيحا من وجهة النظر القانونية ولكن مسؤولياتي تجاه أسرتي هل تتخيل انها تفكر في الزواج به ؟

- هل ذكرت لك ذلك ؟

- ليس بعد ولكن ذلك لن يتاخر ... إن "بارلو" هذا لن يحجم امام شيء لكي يضع يده على ثروة آل "دانفورس" .

ونفث "إد" دخان سيجارته واستطردت "إستيل" قائلة :

- إذا استطعنا ان نجبر "شيلا" على قطع علاقتها به فسيبقى امامنا العمل على تحييده .

وقال "إد" وهو يتذرع بالصبر :

- "إستيل" امامي كما ترين العديد من الدوسيهات التي يجب ان اراجعها قبل الغد .

- لن امكث هنا طويلا ... ساذهب لرؤيته واعرض عليه بعض المال... إنه اللغة الوحيدة التي يفهمها امثاله .

وبدا يقول في نفاد صبر :

- "إستيل" ...

- كف عن الجدال ... إننا نضيع وقتنا سدى .

وتنهد "إد" واطفا سيجارته ... إنه مهما فعل فلن تكون له الكلمة الأخيرة .

- كما تريدين ... اين توجد ورشته ؟

كان "مايك" يترنم باغنية معروفة وهو يقوم بإصلاح إحدى الشاحنات عندما صافح اذنه صوت "كارل" :

- "مايك" ... هناك شخص يطلب مقابلتك ... هل يمكنني ان اذهب لتناول طعام الغداء ؟

- بكل تاكيد ... ولكن ارجو ان تمر على متجر "سوان" اثناء عودتك فهناك طلبية قطع غيار يجب إحضارها .

- يمكنك ان تعتمد عليّ ... إلى اللقاء .

وتوجه "مايك" بعد ان مسح يديه بقطعة من القماش إلى مكتبه : هل عادت "شيلا" لزيارته من جديد ؟ كان يرجو ذلك ولكنه امر غير محتمل : لقد افهمته بوضوح انه إذا كان يرغب في رؤيتها فعليه ان يقوم بالمبادرة اولا .

كان هناك رجل يرتدي حلة انيقة داكنة اللون ينظر من خلال نافذة المكتب وشعر "مايك" بخيبة الامل ووضع قطعة القماش في جيبه .

وقال بادب :

- هل طلبت رؤيتي ؟

واستدار "إد سيمون" على عقبيه وراح يدقق النظر في "مايك" وقد عرته الدهشة .. لم يكن يتوقع ان يقابل شابا يافعا في ربيع العمر له

مثل هذه الوسامة والجاذبية .

- انا "إد سيمون" من مكتب محاماة "سيمون" "شولر" و"باتس".

- وحياه "مايك" بهزة من راسه اعتقد انك تعرف "شيلا دانفورس" زوجة شقيقي .

- هذا صحيح .

- هل تراها بانتظام ؟

- لماذا هذا السؤال ؟

- لابد انك تعلم ان "شيلا" فقدت زوجها ... وقد اصابها ذلك بصدمة ... وانا اعتقد اعني انا وزوجتي نعتقد انها ليست في حالة تؤهلها لاخذ اية قرارات يمكن ان تندم عليها فيما بعد .

- لقد اعطتني "شيلا" الانطباع انها امراة متوازنة تماما يمكنها ان تعنى بنفسها وبمصالحها .

وبدا "إد" يشعر بالحرج من لهجة محدثه الهادئة .

- مهما كان من امر فانت تدرك بالتاكيد اننا نشعر تجاهها ببعض القلق .

- وما السبب في ذلك ؟ هل تعتقد انني اريد بها سوءا ؟

اصبح صوت "مايك" اكثر حدة .

- لا ... على الإطلاق . لقد اردت ان اقول لك ببساطة إن وراءها اسرة تُعنى براحتها ومستعدة لمساعدتها في جميع الظروف .

- ماذا تهدف بالضبط من وراء هذا الحديث يا سيد "سيمون" ؟

- لقد جئت في الحقيقة لاقدم لك ... عرضا ... إنني ارغب في شراء "ورشتك" ...

- إنها ليست معروضة للبيع

قال "إد" وهو يحاول ان يبتسم :

- انت تعلم جيدا كما اعلم انا انه يمكن شراء كل شيء .

- لا يمكن شرائي انا يا سيد "سيمون" فهذا ما تهدف إليه اليس كذلك ؟... إنك تريد إغرائي بالمال لكي امتنع عن رؤية "شيلا".

- ليس هذا هو التعبير الصحيح .

- عندي تعبيرات اخرى كثيرة ... ولكن ارجو الا تتعب نفسك . إن ورشتي ليست للبيع خصوصا لاحد افراد اسرة "دانفورس" . اما فيما يخص "شيلا" فسوف استمر في رؤيتها طالما رغبت هي في ذلك .

وانحنى صوب المحامي وقال مهددا :

- - هل فهمتني جيدا ؟

وهز "إد" راسه ببطء : لقد شعر بضالته فجاة في مواجهة هذا الشاب .

- إذا غيرت رايك فإن عرضي مازال قائما ... وانا مستعد ان اكون سخيا جدا .

وقال "مايك" ساخرا وهو يفتح باب المكتب على مصراعيه :

- لا اشك في ذلك ... إلى اللقاء يا سيد "سيمون" وانا سعيد بلقائك .

وحياه "إد" بهزة من راسه وغادر المكان دون ان يضيف كلمة واحدة .

وجلس "مايك" على حافة المكتب : لقد دعم ما حدث رايه في اسرة "دانفورس" ... لحسن الحظ ان "شيلا" تختلف تماما عن المحيطين بها .

واخرج من جيبه البطاقة التي تركتها له وادار قرص التليفون : فحتى إذا كانت احاسيسه تجاهها مازالت مشوشة فإنه مصمم على رؤيتها

وقال "مايك" مازحا :

- هل تردين بنفسك على التليفون ؟

واشاع صوته الدافئ الرقيق الابتسامة على وجه المراة الشابة ومع ذلك خيل إليها ان هناك بعض التحفظ في لهجته .

- كيف حالك منذ هذا الصباح ؟

- لقد تعرفت للتو على المدعو "إد سيمون" .

- واين قابلته ؟

- لقد غادر مكتبي الآن ... كان يريد شراء "ورشتي" .

وتجمدت اصابع "شيلا" على سماعة التليفون .

- ماذا ؟

www.elromancia.com

- انت لم تقولي لي إن أسرتك تهتم بموضوع إصلاح السيارات... هكذا ترين نقطة مشتركة بيني وبين آل "دانفورس" !

- ارجوك ... كفاك سخرية ... ماذا حدث بينكما بالضبط ؟

- لا شيء . لقد قدم لي عرضا ورفضته ...

وظلت "شيلا" صامتة برهة ثم تمتمت بصوت مرتعش :

- انا آسفة يا "مايك" لم اكن اعتقد انه يجرؤ على القيام بمثل هذا العمل .

- لقد طلب مني صراحة الامتناع عن رؤيتك .

- وهل تنوي ان تطيعه ؟

- إن أحدا لا يفرض علي ابدا ما يجب ان افعله . إن نادي سيارات "مابلتون" ينظم اليوم معرضا للسيارات القديمة ... هل يحلو لك زيارته في صحبتي ؟ كما يمكننا تناول طعام العشاء قبل الذهاب إلى هناك .

- اوه ! "مايك" ... يا لها من فكرة رائعة .

وصمتت فجاة وقد انقبض قلبها :

- انت لا تفعل ذلك بسبب "إد" ... اليس كذلك ؟

- ماذا تعنين ؟

- قد يكون سلوكك هذا نوعا من التحدي .

- صدقيني إنني لا اعبا بـ"إد" هذا قليلا او كثيراً . إن لي رغبة في الخروج معك ...

- نعم .

- إذن ... إلى اللقاء .

ظلت "شيلا" لحظات تحملق إلى سماعة التليفون : لقد حاول "إد" إبعاد "مايك" عن حياتها ولكنه فشل . ولما كانت تعرف مقدرة "إد" على الإقناع .. الأمر الذي جعل منه محاميا ناجحا مرموقا فقد احست بالإعجاب الشديد تجاه الشاب .

وعندما دق جرس بابها في مساء نفس اليوم فتحت له وهي ترتدي بنطلونا من القطيفة المضلعة و "بلوفرا" بلون وبر الجمل . كان "مايك"

واقفاً على عتبة الباب وهو يكاد يلتهمها بعينيه . وعرتها الدهشة عندما وقع بصرها على السيارة التي جاء بها .

- هل هذه سيارتك ؟

واجابها "مايك" وهو يبتسم :

- إنها "موستانج" طراز ٦٥ . هل كنت تظنين انني ساحضر إلى هنا بسيارة الإنقاذ ؟

- أوه ! "مايك" ... إنها رائعة !

- لقد كرست وقتا طويلا لتجديدها ولكنني فخور بالنتيجة .

واخذا مكانهما على المقاعد ذات الجلد الأسود واتجها صوب وسط المدينة . وبعد برهة هدا "مايك" من سرعة السيارة واوقفها إلى جانب الطريق في بقعة خيل للمراة الشابة انها ليست غريبة عنها : تعرفت بالفعل على الـ"ريست هاوس" الذي احتميا به ليلة هبوب العاصفة :

- هل يزعجك ان نتناول طعام العشاء هنا ؟ إنه ليس مطعم "مكسيم" ولكنهم يقدمون هنا اطباقا شهية .

وقالت بلهجة جادة :

- لقد سمعت انهم يقدمون "هامبورجر" لا يعلى عليه .

ونظر كل منهما للآخر وانفجرا ضاحكين .

ولما اجتازا عتبة الباب اشار "مايك" بيده للرجل العريض المنكبين الذي كان يقف خلف البار وما كادا يجلسان إلى إحدى الموائد حتى تقدمت إحدى "الجرسونات" منهما .

- سلام يا "مايك" ... لقد مضى وقت طويل لم نرك فيه .

- لقد كنت مثقلا بالعمل خلال الأيام الأخيرة ... هل يحسن "سام" معاملتك؟

- انت تعرفه ... إنه ديكتاتور بكل معنى الكلمة .

وابتسم لـ"شيلا" :

- هامبورجر .

ووافقت بهزة من راسها وسالت عندما اصبحا بمفردهما .

www.elromancia.com

- هل هي صديقة لك ؟

- إن زوجها زبون دائم عندي .

وراح يدقق النظر في وجه المراة الشابة وكانه يامل ان يجد حل المشكلة التي تؤرقه : كم هي جميلة ! ولكنهما ينتميان إلى عالمين مختلفين ... إن كل ما يستطيع أن يقدمه لها هو العشاء عند "سام" ...

- لماذا تنظر إلي هكذا ؟

- كنت افكر انك اجمل امراة عرفتها .

خفضت "شيلا" عينيها وقد احمر وجهها خجلا وقبل ان يتاح لها الوقت لتجيبه تقدم إلى مائدتهما الرجل الذي حياه "مايك" عند دخوله .

- سلام يا "مايك" ... كم من الأبواب تنوي كسرها الليلة ؟

- مساء الخير يا "سام" ... ولا باب واحد إنني لا اشعر بالرغبة في قضاء بقية ايامي بين جدران السجون . ولكن دعني اقدم لك شريكتي في كسر باب مطعمك : "شيلا دانفورس" ... "شيلا" هذا هو "سام تريد جيل" .

قالت وهي تمد له يدها :

- لقد حدثني "مايك" عنك .

واجابها "سام" :

- أما هو فلم يقل عنك شيئا ... يا له من خبيث !

راح "مايك" ينظر للمراة الشابة بفخر : لقد استطاعت أن تجذب إليها جميع عيون الحاضرين وراحت تبتسم وهي تستمع إلى نكات "سام" الذي قال اخيرا بعد أن احضرت النادلة الأطباق المطلوبة وهو يلكز "مايك" في ظهره بود :

- لقد تفوقت على نفسك في هذه المرة ... ارجو أن تصحبها إلى هنا كثيرا .

وعاد إلى البار بعد أن غمز بعينه لـ"شيلا" التي سالت "مايك" وقد زوت ما بين حاجبيها :

- ماذا كان يقصد بقوله هذا ؟ هل تاتي هنا كثيرا بصحبة ...

نسائية ؟

وتجاهل السؤال .

- كيف تجدين "الهامبورجر" ؟

ولم تجرؤ "شيلا" على الإصرار : إن حب استطلاعها سابق لأوانه من غير شك ... ومرت لحظات سالته بعدها :

- حدثني عن طفولتك ... هل عشت هنا دائما ؟

- منذ ولادتي ... لم اكن اختلف عن غيري من الأطفال الذين هم في نفس سني . كنت اقسم وقتي بين صيد الأسماك ولعب كرة القدم و ... الهروب من المدرسة .

- انا واثقة بانك كنت طفلا طائشا .

- وانت لقد كنت ، من غير شك ، في مدرسة خاصة وكنت تحلين شعرك بالشرائط الملونة وترتدين "الجيبات" البليسيه" .

- أبدا ... لقد كنت اشبه بالصبيان الأشقياء من كوني طفلة وديعة .

وتغاضت عن ذكر انها كانت بالفعل بمدرسة خاصة ... وان اهلها جاهدوا كثيرا لكي تختلط برفقاء دراسة على شاكلة "جورج دانفورس" .

واستطردت قائلة :

- لو انهم تركوا لي الاختيار لامضيت ايامي كلها على ظهر الجياد .

وقال بعد أن انتهى من التهام "الهامبورجر" :

- دعيني اتصور نمط حياتك آنئذ : "كينتاكي" ... الجياد ... هل كان والدك يملك حظيرة جياد اصيلة ؟

- "برافو" ... لقد جاء تصورك مطابقا للحقيقة !

وتجهم وجهه فجاة :

- لقد كنتم في نفس ثراء آل "دانفورس" ... اليس كذلك ؟

- ليس تماما ؟ ولكن هل لذلك اية اهمية ؟

- لا ادري ربما استطعت أن اقبل فكرة انتمائك إلى عالم الأثرياء .

- ولكن ما الوضع بالنسبة لك انت ؟

وراح يشير بيده إلى ارجاء المكان المتواضع :

www.elromancia.com

- هذا هو العالم الذي انتمي له .

- إن انتماءك الطبقي لا يهمني في قليل او كثير يا "مايك" وانت الذي يصر دائما على الخوض في هذا الموضوع .

وطلب فاتورة الحساب : لقد كانت "شيلا" تملك موهبة نسف كل اعتراضاته . وعندما نهضت لترتدي معطفها راح يتاملها وقد زوى ما بين حاجبيه . كانت تبدو طبيعية تماما كما لو انها امضت كل سهراتها في المطاعم الرخيصة ... وراح يامل ان تكون حقا بسيطة كما يدل مظهرها الآن ... إن علاقتهما ، في هذه الحالة ، يمكن ان تنمو وتزدهر .

ولكن عندما وضع ذراعه حول خصرها ليقودها إلى الخارج احس بملمس الفراء الفاخر واستنشق عبير العطر الفرنسي الباهظ الثمن . وفكر : انه لا يستطيع ان يحصل لها على مثل هذا الفراء او هذا العطر بما تدره عليه الورشة من ربح . وجعله رد الفعل هذا غاضبا ثائرا على نفسه .

الفصل السابع

عادت "شيلا" مبتهجة من المعرض: لقد استطاع "مايك" ان يُعديها بحماسه للسيارات القديمة .. قال لها وهما يتنقلان بين ارجاء المعرض:

- كنت أود ان اكرس كل وقتي لصيانة وتجديد السيارات القديمة .

- وماذا يمنعك من ان تفعل ذلك ؟

- النقود بكل بساطة ، إن الورشة والجراج هما مورد رزقي ... وهما لا يسمحان لي بالقيام باي عمل آخر . كما يجب ان استثمر بعض المال في مهمات غالية الثمن ... وعلى العموم فإن "فولز ريفر" ليس بها ما يكفي من العملاء لكي اكرس كل وقتي لمثل هذا النشاط .

- يمكنك ان تباشر عملك في "مابلتون" .

وقال مازحا :

- هل ترغبين التخلص مني ؟

- على الإطلاق ولكن إذا كان هذا سيجعلك اكثر سعادة فيكون من

www.elromancia.com

الخطا ان تتردد .

- هذا قول سهل بالنسبة لاحد ال "دانفورس" .

لم تستطع "شيلا" ان تعارضه : إن النقود لم تكن ابدا عقبة في سبيل تحقيق مشروعاتها .

عندما غادرا الصالة الكبرى التي اقيم المعرض في ساحتها كان الجليد يتساقط على ارض موقف السيارات . وظلت "شيلا" طوال طريق العودة غارقة في صمت حالم . كان "مايك" مستعدا ان يدفع الكثير لمعرفة طبيعة افكارها .. لقد بدا انها قد سُرت بالسهرة ولكن لابد ان معارفها قد عودوها على سهرات اكثر بهجة من مجرد زيارة معرض سيارات قديمة ... لم تمثل النقود ابدا مشكلة بالنسبة لـ"مايك" : إن القليل الذي يربحه كان يغطي حاجياته . اما "شيلا" فقد عاشت دائما في جو من الرفاهية ... كيف يامل ان يجعلها سعيدة ؟

لانه اصبح متاكدا الآن انه يحبها ويحلم بالزواج منها ولكنه كان على ثقة ايضا بانه مشروع خيالي . إن دخله الشهري لا يتجاوز من غير شك نصف مصاريفها النثرية وهو يرفض ان يعيش عالة عليها ، يعيش في ظلها ... وتجهم وجهه : لا امل هناك لمستقبل علاقتهما ...

ولما وصلا إلى مدخل "فولز ريفر" قطعت "شيلا" حبل الصمت :

- هل يزعجك ان تستمر في السير ؟ انا لا ارغب في العودة إلى المنزل .

- لماذا ؟

- انا اكره هذا المنزل ... إنه بمثابة متحف بالنسبة لي .

وراحت تتفرس في وجهه على ضوء المصابيح المقامة على جانبي الطريق :

- اين تقطن ؟

- ساقودك إلى هناك .

وغير اتجاه السيارة دون تردد : لقد كانت هذه هي خير وسيلة ليجعلها تفهم انهما يعيشان في عالمين مختلفين تماما ... إنها لن

تستطيع ان تقارن بيته المتواضع بالمتحف !

قال وهو يدلف في طريق جانبي ضيق :

- ها نحن قد وصلنا .

- أوه ! "مايك" ... إنه مكان جميل .

وتساءل للحظة إذا ما كانت تسخر به وراح يحدق إليها : كانت تعبيرات وجهها تنبئ بصدقها . وعندما فتح لها باب الشقة واضاء الانوار بدا له الاثاث اول مرة في حالة يرثى لها وراحت "شيلا" تحدق إلى الارفف المعلقة على جانبي المدفاة التي تتوسط غرفة المعيشة .

- كل هذه الكتب ! يخيل للمرء هنا انه داخل مكتبة .

وقال وقد بدا ياخذ موقف المدافع :

- إن إصلاح السيارات لا يمنع من القراءة .

وراحت تقرا عناوين الكتب :

- ارى اننا لنا نفس الذوق . يمكن للمرء ان يعرف الكثير عن شخص ما عندما يلم بقراءاته ونظر إليها "مايك" الذي كان قد انحنى ليشعل نيران المدفاة وقال في نفاد صبر :

- لست مضطرة لإبداء إعجابك بكل شيء هنا . إن الشقة صغيرة متواضعة ... انا واثق بانك لم تضعي قدميك ابدا في مكان كهذا .

وقالت "شيلا" وقد احست بالمرارة التي تشوب لهجته :

- انت مخطئ في قولك هذا . لقد كان جدي يملك منزلا شبيها بمنزلك هذا تماما مع فارق واحد انه كان يوجد في الريف .

وركعت إلى جانبه قبل ان تستطرد قائلة :

- إن والدي لم يرث ثروته لقد جمعها بعمله وعرق جبينه ... إلى متى ستظل تهاجمني بسبب ثروتي ؟

- انا لا اهاجمك ... ولا الومك على شيء .

- ماذا تعيبه علي إذن ؟ سني ؟

- ماذا ؟

- لا تخش ان تجرح شعوري ... هذه هي الحقيقة اليس كذلك؟

وانفجر "مايك" ضاحكا :

- كم تبلغين من العمر ؟

- انا في الثلاثين من عمري واكبرك بخمس سنوات .

وأحاط بذراعيها والصق جبهته بجبهتها .

- إن سنك لا يهمني في شيء .

- في هذه الحالة اين المشكلة إذن ؟ ماذا يجعلك أحيانا بعيدا عني هكذا؟

- ثروتك ... لقد كنت على صواب عندما قلت ذلك منذ برهة .

- ولكن هذا امر سخيف .

- ليس بالنسبة لي .

وتمتمت وهي تمسح بيدها على خده :

- إنني أحيانا اعجز عن فهمك .

- وماذا عني إذن ؟ ما رايك في تناول فنجان من القهوة .

وراحت "شيلا" ترقبه وهو يروح ويجيء في المطبخ ثم أخذت تدير بصرها فيما حولها وقد استبد بها الحنين إلى الماضي . إن شقة "مايك" تعيد إلى ذاكرتها الجو الدافئ الذي كان يسود بيت جدها وجدتها .

وقال "مايك" وكانه يقرأ افكارها .

- لا يمكن ان تكوني سعيدة هنا فلن تستطيعي الاحتفاظ بعُشر حاجياتك في مثل هذا المكان وراح قلبها يدق بشدة :

- لقد كان "جورج" هو الذي اختار معظم الاثاث . إنه لا يمثل شيئا بالنسبة لي وساكون سعيدة عندما اتخلص منه .

- وصوان ملابسك لابد انه يشغل مساحة اكثر من غرفتي هذه وامسكت "شيلا" بذراعه .

- ماذا تريد ان تقول بالضبط ؟

- اتساءل عن إمكان إقامة علاقة دائمة معك ... من الواضح ان مثل هذا المنزل لا يصلح لك .

- الا يمكنك ان تاتي لتقطن معي ؟

- لا تنطقي بهذه السخافات .

- ولماذا لا ؟

- اولا لانني ارفض ان اعيش عالة عليك وبعد ذلك لأن "إد سيمون" وزوجته سيقفان منك موقف العداء السافر ... واخيرا لان اصدقاءك سوف يلفظونني .

- وما ادراك بذلك ؟

- إنني أعرف طبيعة من ينتمون لمثل هذا الوسط .

- إن احكامك هذه ليس لها اي أساس من الصحة .

- اصغي إليّ يا "شيلا" ... انا احبك ولا اريد ان اراك تتالمين... من الواضح انه لا يوجد مستقبل ممكن لعلاقتنا .

وتمتمت بصوت هامس :

- انت ... انت تحبني ؟

- بكل تاكيد انا احبك ... هل تعتقدين انني اتحدث عن الحياة المشتركة مع كل امراة تقبل الخروج معي ؟

واضاء وجه المراة الشابة .

- "مايك" انا احبك ايضا .

وتلاشى كل غضبه وجذبها إليه واحتضن كل منهما الآخر في صمت وقد عجزا عن التعبير عما يعتلج قلبيهما وتمتمت "شيلا" بعد لحظات:

- انا واثقة باننا سوف نجد وسيلة للتغلب على كل هذه الصعاب.

وتنهد وهو يقول :

- إني اتساءل كيف ؟

- دعني اعيش هنا معك وسنرى كيف تسير الأمور بعد ذلك .

- لا ... هذا مستحيل .

وراح ينظر في اعماق عينيها .

- لقد اعطاك "جورج دانفورس" متحفا وانا ارفض ان احبسك في عش عصافير .

- فلنبع منزلينا ونشتر منزلا متوسطا

- لا أستطيع أن اهبك مثل هذا المنزل وانا ارفض ان اقبل ...

وقالت مقترحة :

- وإذا وجدت عملا لي ... لا تنظر إلي هكذا ... سوف أجد شيئا افعله فهناك نساء عاملات كثيرات .

- ليس عندما يملكن ملايين الدولارات .

- هل انت واثق بانك تريد العثور على حل بالفعل ؟

وقدم لها "مايك" القهوة ثم عادا إلى الصالون الصغير . كانت نيران المدفاة قد أشاعت الدفء في أرجاء المكان وجلست "شيلا" على الأرض بالقرب من المدفاة وراحت تتامل السنة النيران وهي غارقة في التفكير.

وقال "مايك" وهو ياخذ مجلسه بالقرب منها :

- هناك حلول تزيد من الصعاب بدل ان تحلها ... هل قمت باي عمل فيما سبق ؟

وهزت رأسها في صمت :

- هذا ما كنت اعتقد . من الصعب على المرء ، حتى إذا كان معتادا ذلك ، أن يستيقظ في .. ليذهب إلى عمله ... سوف تزهدين ذلك سريعا.

وقالت معترضة :

- لا أرى سببا يجعلك تؤكد ذلك كما انني لا أرى ما يعيب إذا استمتعنا معا بنقودي ... يمكنك أن تقوم بإصلاح وتجديد السيارات القديمة إرضاء لهوايتك .

- انا احب العمل ... لا شيء في العالم يرضيني اكثر من العمل المتقن .

- ومن ادراك انني لا احب نفس الشيء ؟

- كيف يمكن أن يكون المرء جميلا بقدر ما هو عنيد ؟

قالت وهي تبتسم :

- كنت على وشك أن القي عليك نفس السؤال . هل تحبني حقيقة ؟

وضع "مايك" قدحه على الأرض واحاط خصر المراة الشابة وهو

يقول:

- لم اكن اعتقد انني قادر على كل هذا الحب ... وانت ؟

- اوه ! نعم ... انا احبك ... منذ اللحظة الأولى التي رايتك فيها احسست أن حياتي كلها قد تغيرت .

وانحنى صوبها وقبلها : كانت تبدو رقيقة هشة بين ذراعيه وداهمه شعور غريب :

احس انه يجب عليه أن يحميها حتى آخر يوم من حياته ... لقد كانت امراة حياته على الرغم من كل العقبات التي تقف بينهما .

همس في اذنها :

- سوف نجد حلا ما ...

قالت وهي تبتسم في رقة :

- يجب ذلك فانا وقد علمت الآن انك تحبني لن اتركك ترحل بعيدا عني وتقابلت شفاههما من جديد وقد غمرتهما السعادة وراحت تهدهدهما آمال المستقبل .

الفصل الثامن

التقيا في صبيحة يوم الأحد .

قالت "شيلا" وهي تصعد إلى سيارته :

- لم تقل لي إلى اين نحن ذاهبان .

- إنها مفاجاة !

وقبل أن يغادرا الحي توقف "مايك" امام متجر الحلوى واشار لـ"شيلا" أن تنتظره وعاد بعد لحظة وهو يحمل كوبين من الورق مليئين بالقهوة وكيسا من البلاستيك به عدد من قطع "الكراوسان".

- إن صاحب المتجر صديقي وهو يحجز لي في صبيحة كل يوم عينات من مخبوزاته ... ولكن حذار فقد خرجت من الفرن لتوها .

وراحت "شيلا" تلتهم الفطائر بنهم .

- ما الذها !

راحت عينا "مايك" تبرقان بالسعادة وكان هذا الإطراء موجه له هو شخصيا ، أما "شيلا" فقد اخذت تفكر عندما اجتازا مخارج المدينة في الوجهة التي يقصدها رفيقها وبعد مسيرة عدة كيلومترات اوقف

"مايك" السيارة إلى جانب الطريق وسالته :

- اين نحن الآن ؟

- الم تاتي إلى هنا قط ؟

- كان يجب علي ان افعل ذلك . ولكن بماذا تتميز هذه المنطقة ؟ انا لا ارى سوى الأشجار المتعانقة الأغصان ...

كانت الغابات تمتد على جانبي الطريق وقد غطيت ارضها ببساط من الجليد الناصع البياض . واخذ "مايك" يد المراة الشابة وراح يقودها في طريق ضيق يمر ملتويا بين الأشجار .

- في خلال عدة اشهر ستحل الزهور البرية محل هذا الجليد اما في فصل الشتاء فإن أحدا لا ياتي إلى هنا .

قالت "شيلا" وهي تتقدم بصعوبة وسط اكوام الجليد :

- انا ادرك السبب في ذلك .

وصافح اذنهما من بعيد صوت خيل لـ"شيلا" في البداية انه صوت محرك سيارة . وزادت حدة الصوت كلما تقدما في سيرهما داخل الغابة .. وفجاة ظهرت امامهما مجموعة من الصخور العالية يتدفق من خلالها شلال من المياه .

وصاحت "شيلا" قائلة :

- يا له من منظر ساحر ... كنت اجهل وجود هذا الشلال .

- كيف يمكن ان يعيش المرء في "فولز ريفر" دون ان يعرف اهم معالمها ؟

- كان "جورج" يكره الريف ولم يحاول قط استصحابي لزيارة المنطقة.

وقال "مايك" وهو يشير باصبعه إلى نقطة محددة على الشاطئ الآخر من النهر الذي تتدفق فيه مياه الشلال :

- هناك مكان هادئ اقيمت فيه "الشاليهات" لمحبي السباحة .

- يجب ان نذهب إلى هناك في فصل الصيف يا "مايك" .

وقال هذا الأخير وهو يبتسم :

www.elromancia.com

- بكل تاكيد ولكني أردت أن تتعرفي على المكان في الشتاء فله جماله وسحره أيضا .

- هذا واضح تماما . يخيل إلي انني اعيش في اجواء قصة خرافية وسط هذه الأشجار التي تنوء اغصانها بثقل الجليد وقوس قزح هذا الذي تلمع الوانه في قبة السماء .

- هذا من حسن حظنا فمن النادر أن يكون ظاهرا للعيان .

- إنه ولا شك علامة من علامات القدر .

وتمتم في امل :

- أرجو ذلك .

وعادا بخطوات بطيئة صوب السيارة : لم تشعر "شيلا" قط انها قريبة من إنسان قربها الآن من "مايك" ... إنها لم تضحك قط من قلبها كما تفعل الآن ... كما انها لم تعترف لأحد بمثل هذه السهولة - حتى لصديقتها "جيل" - باحلامها وآمالها .

وانتابها شيء من تانيب الضمير عندما خطرت لها هذه الفكرة الأخيرة : لقد شغلها حب "مايك" عن الاتصال بصديقتها خلال الأيام الماضية : حقيقة ان "جيل" لم تشجب بصراحة علاقتها بـ"مايك" ولكن رد فعلها تجاه هذه العلاقة كان واضحا لا يحتاج إلى تفسير .

إن "شيلا" لا تفهم سلوك صديقتها : إنها تعتبر حبها لـ"مايك" مجرد نزوة عابرة لابد وان تتلاشى سريعا . وانتابها قلق مفاجئ واستدارت صوب "مايك" .

- انا خائفة لما يحدث لنا ... لقد سار كل شيء بسرعة مخيفة .

واخذ "مايك" وجه "شيلا" بين يديه وراح ينظر إليها بجدية شديدة .

- هل تريدين أن نمتنع عن اللقاء لبعض الوقت ... إن ذلك سيسمح لك بالتفكير ... وقاطعته بسرعة :

- كيف أستطيع أن افعل ذلك وانا لم اشعر بمثل هذه السعادة من قبل ... لا هذا مستحيل .

- هل انت واثقة تماما بعواطفك ؟

- بدون اي ظل من شك ... وهذا ما يخيفني ... اخشى ان تخونني موضوعية التفكير .

- هذا ما فكرت فيه انا ايضا في البداية ثم قررت ان امضي قدما ... فانا احبك واعلم عن يقين ان كلا منا خلق للآخر ... لماذا التردد إذن ؟

واضاء وجه المراة الشابة :

- وانا احبك ايضا ... معك كل الحق يجب الا يحرمنا شيء من هذه السعادة . لم يتحدثا كثيرا في اثناء طريق العودة .. لقد كان يكفيهما ان يمسك احدهما بيد الآخر لكي يتقاسما السعادة معا... ايقظ رنين جرس التليفون "إستيل" من نومها ومدت يدها بصعوبة صوب المنضدة القريبة من السرير .

- "إستيل" !

- كان هذا صوت صديقتها "نيتا روكويل" .

- هل ايقظتك من نومك ؟

- لا ... لا ... ماذا حدث ؟

- انت تعرفين ان حفل يتامى رجال الشرطة سيقام مساء اليوم لقد استيقظت منذ الساعة السابعة صباحا . ومن حسن الحظ انني ذهبت إلى مكان الحفل قبل افتتاحه ... تخيلي ان الصالة لم تجهز بعد رغم تعليماتي المشددة وراحت "إستيل" تتخلل شعرها المشعث باصابعها ... إن "نيتا" لم تتصل بها في ساعة مبكرة من صبيحة يوم السبت لتحدثها عن بعض المشاكل التنظيمية .

- انت لم تعرفي من قابلت في طريق عودتي إلى المنزل .

- لا ... بالتاكيد .

- "شيلا" . وهل تعرفين من كان بصحبتها ؟ "ماركو" صاحب ورشة إصلاح السيارات .

واتسعت عينا "إستيل" .. لقد زالت عنها آثار النعاس تماما هذه المرة واستطردت "نيتا" بصوتها الدافئ العميق :

- كنت قد سمعت انهما يخرجان معا ولكن "شيلا دانفورس" مع

ميكانيكي لم يكن بوسعي أن أصدق ذلك ... أما الآن فقد زالت كل الشكوك ...

سمعت "إستيل" ضحكة ساخرة على الجانب الآخر من الخط . لقد كانت مستعدة أن تفعل أي شيء حتى لا يعلم أحد بأمر هذه العلاقة .

- ما أسخف ما تقولين يا عزيزتي ... لابد أن هناك عطلا ما في سيارتها "المرسيدس" ولهذا عادت إلى منزلها مع هذا الرجل ... لا شيء أكثر من ذلك .

- ولكن لأي سبب غادرت "شيلا" منزلها في هذه الساعة المبكرة؟

- ولماذا فعلت أنت ذلك ؟ يجب أن تثقي بكلامي يا "نيتا" . إن "شيلا" من آل "دانفورس" ولا يمكن أن تقيم علاقة من أي نوع مع ميكانيكي سيارات وأنا أتساءل كيف راودتك مثل هذه الفكرة .

وساد الصمت برهة .

- قد تكونين على حق ... على كل حال أنت ناضجة بما فيه الكفاية لكي تتصرفي في هذا الموضوع ... إلى اللقاء .

ظلت أصابع "إستيل" متجمدة على سماعة التليفون برهة طويلة ولكنها تخلصت منها فجأة وغادرت السرير وأسرعت تفتح الباب الذي يفصل غرفتها عن غرفة زوجها . وصاحت بصوت جهوري :

- "إد" ... استيقظ !

كان "إد" قد ارتدى ملابسه بالفعل وجلس على أحد المقاعد يقرأ جريدته .

- لا داعي للصياح ... لقد استيقظت بالفعل .

- لقد اتصلت بي "نيتا روكويل" تليفونيا الآن ... هل تعلم ماذا قالت لي ؟ إن "مايك بارلو" كان يصحب "شيلا" إلى منزلها في وقت مبكر من صباح اليوم .

ولم يرفع "إد" عينيه عن جريدته فنزعتها غاضبة من بين يديه وألقت بها على الأرض ... وجاهد "إد" لكي يحتفظ بهدوئه .

وصاحت فيه "إستيل" مرة أخرى .

- يمكنك أن تسمعني حينما أتحدث إليك .

- لا تضغطي علي أكثر من ذلك يا "إستيل" ... حركة أخرى مثل هذه وتجدين نفسك بمفردك في هذه الغرفة .

وراحت تنظر إليه في ازدراء .

- أشك في ذلك . لولا علاقاتي لما ازدهر مكتبك كما هو عليه الآن .

وومضت عينا المحامي ببريق غريب وأكفهر وجهه : لو لم يكن ما تقوله امرأته هو الحق لانفصل عنها منذ وقت طويل .

وقال في هدوء ظاهري :

- سوف تندمين في أحد الأيام التحكم في سلوكك وتخاطبينني بمثل هذه اللهجة أمام الجميع ... في هذا اليوم ساتركك وارحل بلا عودة .

وابتعدت "إستيل" عن المقعد وراحت تذرع الغرفة جيئة وذهابا وهي في ثورة غضبها : لقد كفت عن تعليق أية أهمية على تهديدات زوجها منذ سنوات طويلة مضت .

- يجب باي ثمن أن ترغم "شيلا" على قطع علاقتها بهذا الرجل... يجب أن تذهب وتتحدث إليها .

- إن "شيلا" ليست قاصرة وهي حرة تفعل ما تشاء .

- إلا أن تلوث سمعتنا . أنا واثقة بأن "نيتا" تقوم الآن بنشر هذا الخبر بين أصدقائنا .

وتنهد "إد" : إنه لا يقيم وزنا لسمعة آل "دانفورس" ولكن أصدقاء هذه الأسرة يمثلون الجانب الأكبر من مجموعة عملائه ... ويمكن أن تسيء هذه القصة لمكتبه :

- حسن جدا ... فلنذهب ونتحدث معها .

وقالت "إستيل" وهي تسرع لمغادرة الغرفة .

- سأذهب لارتداء ملابسي .

وراح "إد" ينظر في أسف إلى صفحات الجريدة المبعثرة على أرض الغرفة : إنه لا يملك حتى حق قراءة الصحف في سلام .

# # #

بينما كانت سيارة "مايك" تبتعد راحت "شيلا" تمر باصابعها على شفتيها اللتين مازالتا ترتجفان من اثر القبلة الأخيرة ثم ادارت المفتاح في قفل الباب وهي تائهة في احلامها الوردية ودلفت إلى صالة المنزل الكبيرة .

وبينما هي تخلع سترتها القت عليها "ماري" نظرة لا تخفي لومها وعتابها واستنتجت "شيلا" انها رات "مايك" وهو يقبلها وانها لا تجهل هوية هذا الأخير .

وقالت المراة الشابة وهي تتفادى النظر إلى خادمتها .

- لن اتناول العشاء بمفردي الليلة .هل يمكنك تجهيز بعض اللحم البقري بالبطاطس وتورتة تفاح ؟

قالت الخادمة وهي عابسة الوجه :

- حسنا يا سيدتي ... كم سيكون عدد المدعوين ؟

- سنكون اثنين ... السيد "بارلو" وانا .

وهزت "ماري" راسها قبل أن تذهب لتباشر عملها . وتنهدت "شيلا" بارتياح . لقد كانت "ماري" خادمة متميزة وهي ولا شك ، ستخسر الكثير إذا حرمت من خدماتها . ولكنها مع ذلك لن تقبل اي اعتراض يمس حياتها الخاصة .

صعدت إلى الدور العلوي لتغير ملابسها . وكانت لا تزال في غرفتها عندما دوى رنين جرس الباب الخارجي . وبعد لحظات صافح اذنها صوت "إستيل" وتنهدت في اسى : إن حالتها النفسية لا تساعدها الآن على النقاش من جديد في موضوع مؤسسة "جورج دانفورس" ...

وعندما تخطت عتبة الصالون دهشت عندما رات "إد" يقف بجانب زوجته وقالت وهي تحاول الابتسام على الرغم منها :

- صباح الخير ... لم اكن أتوقع زيارتكما اليوم .

- الهذا عدت لتوك إلى منزلك ... مع من كنت طوال فترة الصباح ؟...

وتلاشت ابتسامة "شيلا" .

- ألم تسمعي سؤالي ؟... مع من كنت ؟

واجابت المراة الشابة بهدوء :

- مع "مايك" .

- لقد كان ما سمعته هو الحقيقة إذن ؟ لم اكن اتخيل انك تجرئين على فعل ذلك ...

- هل تعتقدين انه كان يجب علي ان احصل على الإذن منك .

وتدخل "إد" في الحديث محاولا تهدئة المراتين :

- إن "إستيل" تريد ان تقول إنها كانت قلقة بشانك .

- ولماذا تقلق بشاني ؟

- إن ال "بارلو" ليسوا اناسا مثلنا ... إن نيات ... صديقك ليست خالصة من غير شك .

وصاحت "إستيل" :

- الا ترين أن كل ما يهمه هو ثروتك ؟

- إن "مايك" يحبني ولا تهمه ثروتي في شيء .

وقال "إد" وهو يبتسم في مودة :

- من المؤكد ان تحاولي إقناع نفسك بذلك ... ولكن حاولي نسيان عواطفك الخاصة وحللي الموقف بموضوعية ... الا يبدو سلوكه تجاهك مريبا ؟... انت لا تعرفينه إلا منذ عدة اسابيع و ...

وصاحت "إستيل" وعيناها تلمعان بشرر الغضب :

- ونجح في ان يجعلك تعتقدين انه يحبك .

زوى "إد" ما بين حاجبيه كما اعتاد ان يفعل عندما يقاطعه احد في مرافعاته :

- ارجوك يا "إستيل" .

واضاف موجها حديثه لـ"شيلا" :

- هل تفهمين وجهة نظرنا . إننا نحاول ، قبل كل شيء ، ان ندافع عن مصالحك .

- اعلم ان "مايك" قد ارتكب جريمة لا تغتفر في نظريكما : تسميته باسم "بارلو" ولكن هذا لا يبدو لي سببا وجيها لإدانة علاقتي به .

www.elromancia.com

- وكونه ميكانيكيا ... اليس هذا سببا وجيها .

قالت "إستيل" ذلك وقد ارتسمت علامات الازدراء على وجهها .

رفعت "شيلا" نبرة صوتها بدورها : إنها قليلا ما تغضب ولكنها لا تريد أن تهزم في هذا الميدان .

- انا أحب "مايك" ولا يهمني كونه ميكانيكيا أو رئيسا للولايات المتحدة الامريكية .

وتدخل "إد" في الحديث مرة اخرى :

- هيا ... هيا ... هدئي من ثورة اعصابك يا "إستيل" ... اجلسي واحتفظي بهدوئك .

وحدجته "إستيل" بنظرة قاسية وراحت تذرع الغرفة جيئة وذهابا .

واستطرد "إد" قائلا :

- "شيلا" كل ما نطالبك به هو الا تفعلي شيئا يمكن أن تندمي عليه فيما بعد . انا لا أريد أن اتدخل في هذا الموضوع بصفتي محاميا .

- يبدو لي انك تريد أن تزاول نشاطا جديدا إلى جانب كونك رجل قانون .. لقد قال لي "مايك" إنك تريد شراء ورشته .

وتلافى "إد" النظر إليها .

- أوه ! هل حدثك في ذلك ؟

وراحت "شيلا" تنظر إليه في حدة :

- لقد التزمت بالصبر حتى الآن . ولكني لن ادعكما هذه المرة تتدخلان في حياتي الشخصية ... انا أحب "مايك" وسوف اتزوجه إذا طلب مني ذلك ... ومهما كان من امر فساظل انا صاحبة القرار الوحيد في هذا الموضوع ... هل هذا واضح ؟

وراح "إد" يتاملها في دهشة :

- إنك لم تحدثينا قط بمثل هذه اللهجة .

وقالت "إستيل" :

- لقد قلت لك إنه يباشر عليها نفوذا سيئا .

- إلى اللقاء يا "إد" ... إلى اللقاء يا "إستيل" . لقد قلنا كل ما يجب أن

يقال في هذا الموضوع وليس هناك ما يمكن أن نضيفه...

ونظرت إليهما وهما يغادران الصالون : إنها تكره الشجار والمنازعات ولكنها تعرف كيف تتصرف عندما تدعو الضرورة لذلك...

www.elromancia.com

الفصل التاسع

لم تشعر "شيلا" بالرضا عن نفسها طوال اليوم : لقد أسفت على حدة لهجتها مع "إد" و "إستيل" ... لقد كان في مقدورها أن تتظاهر بالبراءة للحفاظ على جو سلام نسبي معهما ... إنهما يعلمان الآن ليس فقط أنها تحب "مايك" بل أيضا إنها تريد إقامة علاقة دائمة معه ...

ماذا يمكن أن يحدث لو رفض الزواج بها ؟ إنها إلى جانب حزنها ستشعر بالمهانة خصوصا بعد مادار بينها وبين "إد" وزوجته اللذين لن يغفرا لها أبدا ما قالته لهما هذا الصباح .

واختارت أن ترتدي للعشاء "جيبة" من الصوف الأخضر و"بلوزة" من القطن الأبيض علقت بها "بروش" مرصعا بحبات الماس .

وعندما سمعت جرس الباب أسرعت تهبط الدرج لكي تسبق "ماري" . كانت الخادمة قد عاملتها ببرود طوال اليوم ولم تشا أن يدرك "مايك" الصعاب التي لابد أنها ستواجههما بسبب علاقتهما.

وما كادت تفتح له الباب حتى احتواها بين ذراعيه وقبلها في حنان وفي الحال تبخرت كل مخاوفها ... لقد وجدت بين ذراعيه سعادة لم

تعرفها منذ أن كانت طفلة صغيرة وقال ، وهو يدقق النظر إليها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها :

- كم أنت رائعة يا "شيلا" !

وأحاط خصرها بذراعه واتجه بها إلى الصالون وما كادت تتخطى "شيلا" عتبته حتى تجهم وجهها من ذكرى ما حدث فيه صبيحة هذا اليوم . ولم يفت ذلك عين "مايك" .

- ماذا هناك ؟

- لا شيء ... لا شيء مهم . إن "إد" و "إستيل" يعلمان كل شيء عن علاقتنا .

- وما أهمية ذلك ؟

- لقد حضرا لزيارتي وحدث شجار بيننا .

وتقلصت أسارير وجه "مايك" :

- إن "إد" يحب التدخل فيما لا يعنيه ... أنا مستعد لمواجهته .

- ليس هذا خطاه ... إن "إستيل" تهوى وضع الثقاب إلى جانب النار ...

- أرجوك لا تفكر فيما قلته لك .

- "شيلا" هناك شيء ...

- افعل ذلك من أجلي يا "مايك" .

وعرفت من تعبيرات وجهه أنه يريد أن يقول لها شيئا مهما .. هل سيطلب منها أن يكفا عن اللقاء ؟ إنها لا تملك الشجاعة لسماع مثل هذا الاقتراح .

- العشاء جاهز ... هيا بنا إلى صالة الطعام .

راحت "ماري" تقوم بخدمتهما وهي ملتزمة الصمت مكفهرة الوجه . لقد كان الطعام ممتازا كالعادة ولكنها لم تلق بالا لإطراء "مايك" لها .

وقال هذا الأخير بصوت منخفض وهما يتذوقان "تورتة" التفاح:

- هل تشاجرت معها ؟ إنها لم تتفوه بكلمة واحدة منذ حضوري.

- لا ... إنها خجولة جدا .

- "شيلا" أريد أن ...

- هل تريد قطعة أخرى من "التورتة" ؟ إن "ماري" هي ملكة صناع "التورتة" بلا منازع .

- إنها لذيذة حقا ... ولكن هناك شيء أريد أن أحدثك عنه ... أنا ...

- لقد أعدت أيضا سلطة الفواكه بالكريم شانتييه ... هل ...

وأخذ يدها بين يديه :

- هل تتركينني أتحدث إليك لحظة . عندي شيء في غاية الأهمية أريد أن أقوله لك .

ووضعت شوكتها على المائدة : إنها لا تستطيع أن تمنعه من الحديث أكثر من ذلك .

- "شيلا" هل تقبلين الزواج بي ؟

- ماذا ... ماذا تقول ؟

- لقد طلبت منك إذا كنت تقبلين أن تصبحي زوجتي ... أعلم أن ذلك الطلب قد يكون سابقا لأوانه ولكني فكرت جيدا ... وأعتقد أن هذا هو خير حل بالنسبة لنا ... لماذا هذه الدهشة المرتسمة على وجهك ؟

- إنني ... أعني ... لم أكن أتوقع ... لقد كنت أعتقد أنك تريد وضع حد لعلاقتنا .

- كيف طرأت لك هذه الفكرة ؟ لقد أمضيت الأيام السابقة أكرر لك أنني أحبك .

- أعلم ذلك ... ولكن مع مضايقات "إد" و "إستيل" ... والآن "ماري" .

- ماذا ... ألم تقولي إنها ...

- لقد كنت أعتقد أنك تريد أن تنهي علاقتنا .

وراح يحدق إليها بإمعان :

- أنت لم تجيبي عن سؤالي بعد .

- وهل تشك في جوابي ... نعم ... ألف مرة نعم ...

تبلورت دموع الفرح في عينيها وسالت على خديها .

- سنذهب يوم الاثنين لاختيار "الخواتم" و "الشبكة" .

وصمت برهة ثم أضاف :

- لن تكون لها نفس قيمة الخواتم التي ترتدينها ولكن ...

ووضعت "شيلا" أصابعها على شفتيه لتمنعه من الاسترسال في الحديث .

- كل ما أريد هو "خاتم" بسيط .

وقال محتجا :

- أستطيع أن أقدم لك خاتما ماسيا ... قد لا أملك ثروة آل "دانفورس" ولكن عندي الإمكانات التي تسمح لي بأن أقدم لك الـ"شبكة" التي تليق بك .

- ليس هذا ما أردت أن أقوله . لقد قدم لي "جورج" الكثير من الجواهر الثمينة وفي هذه المرة أريد شيئا مختلفا تماما ... كل ما أحلم به هو "دبلة" ذهبية بسيطة ...

- إذا كان هذا ما تريدينه حقا ... فلنكتف بالخاتم إذن ...

- ولكن بقيت أمامنا مشكلة مهمة يجب أن نجد لها حلا ... أين سنقيم .

وقال بحزم :

- هنا .

- كنت أفضل أن أقطن في منزلك .

- لقد تحدثنا في ذلك من قبل ... لا أريد أن يغير زواجنا من عاداتك ونمط حياتك .

- حسن ... علينا أن نحل هذه المشكلة فيما بعد .

- ولكن في أقرب وقت ممكن فأنا أريد أن تتم خطبتنا سريعاً .

- بمعنى ؟

- هل تكفيك مهلة شهر ؟

- بل أسبوع واحد يكفي ...

- إن علمي بطباعك يجعلني أعتقد أن شهرا هو المدة المناسبة لاختيارك عنواننا .

www.elromancia.com

- عنواننا ؟... إنني أحب هذا التعبير ... واعتقد ايضا ان اسم "شيلا بارلو" يناسبني أكثر من اسم "شيلا دانفورس".

- أوافقك على ذلك.

وعندما جاءت "ماري" لترفع الصحاف وجدتهما متعانقين يتبادلان قبلة طويلة ...

فعادت أدراجها حانقة إلى المطبخ بعد أن اغلقت باب صالة الطعام بشدة.

توجها يوم الاثنين إلى "مابلتون" لشراء "الخواتم" وعلى الرغم من إصرار البائع على تقديم أغلى ما عنده من معروضات اختارت "شيلا" خاتماً ذهبياً بسيطاً.

وقال "مايك":

- والآن علينا أن نقرر ماذا سيحفر على هذه الخواتم من كلمات.

وراح "مايك" يكتب عدة كلمات على إحدى بطاقاته بعيدا عن نظرات "شيلا".

- أرجوك أن تحفر هذه الكلمات على خاتم السيدة.

وكتبت "شيلا" بدورها الكلمات المطلوب حفرها وناولت البطاقة للبائع.

- لا تره هذه البطاقة ... يجب أن يكتشف الكلمات المحفورة يوم الزواج.

وراح البائع يقرأ الكلمات التي كتبها كل من "مايك" و "شيلا" ثم اخذ يحدق إلى وجههيما على التوالي:

- هل يجهل كل منكما ما كتبه الآخر ؟

وأجاب "مايك" بالإيجاب بهزة من رأسه.

- نفضل أن يظل ذلك مفاجأة.

- أعتقد أن هذه الكلمات لن تخيب أملكما !

وعندما غادرا محل الجواهر قالت "شيلا" في سعادة:

- يا له من يوم رائع ! يخيل للمرء أننا في فصل الربيع.

- هل تودين أن نقوم بجولة صغيرة في المدينة قبل عودتنا ؟

- عليك أنت أن تتخذ القرار ... فأنا منذ اليوم ملك خالص لك.

وعادا إلى السيارة وراحا يقطعان بها شوارع المدينة. ورأت "شيلا" عند منحنى أحد الشوارع منزلا دهنت نوافذه باللون الأخضر. وكانت هناك لافتة على بابه الخارجي مكتوب عليها كلمة "للبيع".

وصاحت "شيلا":

- توقف هنا.

ضغط "مايك" المكابح بشدة.

- ماذا حدث ؟ هل دهمت أحدا ؟

- انظر إلى هذا المنزل ... كيف تجده ؟

- رائع !

- لماذا لا نذهب ونلقي عليه نظرة.

فتحت باب السيارة دون أن تنتظر جوابه وعبرت الطريق بخطوات سريعة. ولم يتأخر "مايك" في اللحاق بها وقد سُحر بدوره بهذا المنزل الذي كان يبدو أنه ينتمي لعالم الأحلام.

وراحا يدوران حول المبنى وهما يحاولان أن يحددا، من منظره الخارجي، عدد غرفه وموقعها. لم تخف "شيلا" إعجابها بكل ما ترى، أما "مايك" فقد وقع بدوره على الرغم من واقعيته، أسيرا لسحر المبنى والمكان.

واكتشفا في الخلف حديقة كبيرة مليئة بالأشجار الباسقة والورود المختلفة الألوان وكان في وسط الحديقة طريق ضيق يوصل إلى الـ"جراج" الخاص بالفيلا ...

قال "مايك" وقد لمعت عيناه:

- من الواضح أنه "جراج" كبير يمكن أن نضع فيه سيارتينا ونعد جانبا منه ليكون بمثابة ورشة بكل معداتها اللازمة لتجديد السيارات القديمة.

واستطرد وكأنه قد وعى فجأة مدلول كلماته:

www.elromancia.com

- ما هذا الذي أقول ؟ إنني لن أستطيع ، حتى إذا عملت ليل نهار، أن أبتاع مثل هذا المنزل .

وقالت "شيلا" وقد داعبها الأمل :

- ولكني أستطيع ...

وقاطعها "مايك" بحدة :

- انت تعلمين وجهة نظري في هذا الموضوع ... هيا بنا فمن الأفضل أن نرحل وتبعته المرأة الشابة في أسف ومع ذلك حفظت عن ظهر قلب عند مرورها أمام اللافتة ، رقم تليفون مكتب بيع العقارات .

وعند عودتها إلى المنزل بادرت بالاتصال بالمكتب لتستفسر عن ثمن المنزل . وعلى الرغم من معقولية هذا الثمن ادركت "شيلا" انه يتعدى حدود إمكانات "مايك" المادية وتنهدت "شيلا" في أسى وهي تعيد سماعة التليفون إلى مكانها . ولكي تتغلب على يأسها قررت أن تقوم بزيارة صديقتها "جيل" . لم يكن هناك أحد بعد يعلم خبر خطبتها وأرادت أن تكون صديقتها أول من يعلم به .

كانت "جيل" تقطن "فيلا" فخمة تقع في نفس الحي الراقي الذي تقطنه "شيلا" . وحيتها الخادمة بأدب وقادتها إلى الصالون حيث كانت "جيل" تجلس بصحبة امرأة في ربيع العمر . وتجمدت "شيلا" على عتبة الباب :

- صباح الخير يا "جوليا" ... انا آسفة يا "جيل" لم أكن أريد إزعاجك.

- لا تنطقي بهذه السخافات . انت تعلمين أنك هنا في منزلك... هل تريدين قدحا من القهوة ؟

- لا ... شكرا .

وانحنت "جوليا أوفرتون" لتنفض دخان سيجارتها . كان شعرها الفاحم السواد يسترسل في إهمال على كتفيها وكانت عيناها صغيرتين حادتي النظرات .

- لقد مر وقت طويل لم أرك فيه يا "شيلا" ... اين كنت ؟

وترددت "شيلا" .. إنها لم تشعر قط بالتعاطف تجاه "جوليا" ولا تفهم كنه الصداقة التي تربطها بـ"جيل" :

- إنني لا أغادر المنزل إلا نادرا مع كل هذا الجليد .

وأطلقت "جيل" ضحكة عالية :

- اعلم أن لديك أسبابا تدفعك إلى أن تكوني سجينة منزلك

واستطردت موجهة حديثها إلى "جوليا" :

- إنها تعيش قصة حب رومانسية !

- أوه ! هل هو من معارفنا ؟

وأجابت "جيل" :

- أشك في ذلك . إن اسمه هو "مايك بارلو" ... متى ستقدمينه لنا يا "شيلا" وجلست المرأة الشابة على أحد المقاعد وهي تبادلها ابتسامتها:

- سيحدث ذلك بأسرع مما تتوقعين ... فسوف نتزوج قريبا .

أخذت "جيل" تنظر إلى صديقتها غير مصدقة . أما "جوليا" فقد زوت ما بين حاجبيها وراحت تنتظر بقية الحديث .

واستطردت "شيلا" قائلة :

- سيتم الزواج خلال الشهر القادم . ولكننا لم نحدد بعد التاريخ على وجه الدقة .

وساد الصمت جو الغرفة وقطعته "جيل" أخيرا قائلة :

- يجب أن نحتفل بذلك ... ساقيم حفلا صغيراً بهذه المناسبة... هل يوافقك يوم الجمعة القادم ؟

وترددت "شيلا" ولكن لم يكن بوسعها رفض هذه الدعوة :

- لا بأس ... انا سعيدة لأن "مايك" سوف يتعرف أخيرا على أصدقائي وقالت "جوليا" :

- هل تريدين أن تقولي إنني لست الوحيدة التي لا تعرفه ... وهل يقطن هنا في "فولز ريفر" ؟

وقالت "جيل" بصوت هامس :

- ساشرح لك كل شيء فيما بعد يا "جوليا" .

راحت "جوليا" وقد ارتسمت الدهشة على معالمها تتفرس وجه المراتين ثم نظرت إلى ساعة يدها :

- رباه ! لقد أشرفت الساعة على الثالثة ... يجب أن أرحل الآن... إلى اللقاء يا "شيلا" ... إلى يوم الجمعة يا "جيل" ... أرجو أن تداومي الاتصال بي .

- أعدك بذلك ... وساقول لك كل شيء .

وقالت "شيلا" بعد رحيل "جوليا" :

- هل تعتقدين أنه من الضروري حقا إعطاء تفسيرات لـ"جوليا"؟

وأجابت "جيل" وهي تتفادى النظر إلى صديقتها .

- انت تعرفينها جيدا .

وقالت "شيلا" بعد فترة صمت قصيرة :

- أعترف أن رد فعلك قد خيب ظني بعض الشيء . لم أكن قط صديقة مقربة من "جوليا" ولكني كنت أنتظر حماسا أكبر من جانبك .

- بحق السماء يا "شيلا" ! انت تعلنين نبأ زواجك من شخص مجهول ومع ذلك تعجبين لدهشتي ؟ أنت تعلمين أنني ساكون أول المبتهجين لسعادتك والآن فلنتحدث عن الحفل الصغير .

- أترك لك حرية التصرف كما تشائين ... كل ما أرجوه أن يكون عدد المدعوين محدودا فـ"مايك" لم يتعرف بعد على أحد من معارفنا ولا أريد أن يشعر بالغربة وسط جمهور الحاضرين .

- حسن جدا .

وصمتت "جيل" برهة وهي تحدق إلى وجه صديقتها مفكرة :

- أرجو ألا تسيئي فهم سؤالي ولكن هل عرفته بما فيه الكفاية لترتبطي وإياه برباط الزواج ؟

- بكل تاكيد . أوه ! يا "جيل" لو علمت مدى الراحة التي أشعر بها وانا في صحبته يمكنني أن أظل الساعات الطوال وانا اتامله وأستمع إلى حديثه . إنني أشعر ، عندما نكون معا ، انني اعيش حلما وعندما ياخذني بين ذراعيه ...

وصمتت خشية أن تفضح مشاعرها الخاصة الدفينة .

ثم استرسلت قائلة :

- لقد أدركت ، منذ الوهلة الأولى ، أن كلا منا خلق للآخر .

واقتربت منها "جيل" وضغطت على يدها في حنان :

- إن الشيء الوحيد الذي يهمني هو أن تكوني سعيدة ... أما الباقي فلا أهمية له عندي .

وخيل لـ"شيلا" أن صوت صديقتها لا ينم عن الاقتناع التام ولكنها نبذت هذه الفكرة سريعا : لقد كانت واثقة بان أصدقاءها سيقابلون "مايك" بالترحاب وسيعتبرونه ، سريعا ، من افراد شلتهم ...

www.elromancia.com

الفصل العاشر

كان "مايك" و "شيلا" يجلسان بالقرب من أحد النوافذ في صالون هذه الأخيرة ينظران إلى العصافير في الخارج وهي تنتقل من غصن إلى غصن في بهجة وحبور وكأنها تحتفل بذوبان الثلوج .

وقال "مايك" فجأة :

- لقد أمعنت التفكير يا "شيلا" : ماذا يمنعنا من زيارة هذا المنزل ؟

راح قلب المرأة الشابة ينبض بشدة ولكنها توخت جانب الحذر والتزمت الصمت .

- وهكذا نستطيع أن نحدد موقفنا ... فقد لا يعجبنا المنزل من الداخل ... هل تتذكرين اسم مكتب العقارات ؟

وقالت وهي تتظاهر بالتفكير :

- أعتقد أنه ... "كليرمون" .

وجاهدت في عدم إظهار بهجتها ورضاها : إن قوله هذا يمثل تقدما بالنسبة لموقفه الرافض السابق فلابد أنه سيظهر بعض الليونة بالنسبة لموضوع النقود بعد إتمام هذه الخطوة .

وذهب "مايك" إلى المكتبة ليجري اتصالا تليفونيا بمكتب العقارات وعاد ليخبرها أنه قد حدد موعدا مع ممثلة الوكالة ... السيدة "آلين" .. خيل لـ"شيلا" أن الطريق إلى "مابلتون" لن ينتهي أبدا وعندما وصلا أخيرا إلى المنزل ذي النوافذ الخضراء قال "مايك" محذرا "شيلا" قبل مغادرتهما السيارة :

- أرجو ألا تبالغي في تفاؤلك ... لقد جئنا إلى هنا لمجرد إلقاء نظرة على "الڤيلا" من الداخل .

كانت السيدة "آلين" تنتظرهما بالقرب من الباب الخارجي للڤيلا: كانت امرأة طويلة القامة في نحو الخمسين من عمرها ترتدي "تايير" أزرق اللون وتضع عوينات طبية على عينيها ودفعت الباب بعد أن حيتهما :

- إنكما أول من يطلب زيارة هذا المنزل واعتقد أنكما سعيدا الحظ فأنتما أمام صفقة استثنائية .

وأضاء وجه "شيلا" عندما دلفوا إلى الردهة الفسيحة .. كان هناك سلم حلزوني على الجانب الأيمن يؤدي إلى الطابق الأعلى . وكانت هناك نافذة كبيرة تتوسط الصالون وتطل على الحديقة كما كان هناك ممر ضيق يوصل إلى الجانب الخلفي من "الڤيلا" ... غادروا الصالون إلى قاعة الطعام التي كانت جدرانها مغطاة بلوحات كبيرة من "الأوبيسون" ... ثم توجهوا إلى المطبخ قبل أن يصعدوا إلى الطابق العلوي : كانت الغرفة الرئيسية في هذا الطابق مزودة بنوافذ تسمح لأشعة الشمس بالنفاذ إلى الداخل .

وصاحت "شيلا" :

- ما أروع هذا المنزل !

وهز "مايك" رأسه دون أن ينطق ببنت شفة : إذا كان ثمن "الڤيلا" متناسبا مع سحرها فليس هناك أمل في أن يصبح صاحبها .

كان الطابق العلوي يضم ثلاث غرف أخرى وحمامين من طراز عام ١٩٣٠ . وعادوا إلى الردهة وأخذ "مايك" شهيقا عميقا قبل أن يسأل

السيدة "آلين" عن ثمن العقار . وعلى الرغم من أن المبلغ كان أقل مما توقعه إلا انه كان يتعدى إمكاناته بكثير .

- هل تعتقدين أن صاحب "الڤيلا" سيوافق على خفض هذا الثمن بعض الشيء .

وهزت السيدة "آلين" كتفيها :

- إن "الڤيلا" تعتبر بمثابة هدية بهذا السعر ... ولكنني ساعرض عليه الأمر .

- حسن جدا ... سنفكر مليا في الموضوع .

- أرجو ألا يطول ذلك فسوف يأتي مشتر آخر من "مانشستر" في مستهل الأسبوع القادم .

واحس "مايك" بأظافر "شيلا" تنغرس في ذراعه وتظاهر بعدم إدراك إشارتها وأخرج بطاقة زيارته من محفظته وأضاف :

- أرجو أن تتصلي بي إذا قبل المالك تخفيض الثمن . وأشكرك على هذه الزيارة .

وقالت "شيلا" عندما عادا إلى السيارة :

- "مايك" ... إنه المنزل الذي كنت أحلم به دائما وقد رأيت أنه قد أعجبك ... لماذا التردد إذن ؟

- لقد سمعت كم يبلغ ثمنه ... إنه يتجاوز إمكاناتي بكثير .

- يمكنني مساعدتك .

- لقد سبق وقلت لك إنه أمر مرفوض .

وقالت في استياء :

- إنك أكثر من عرفت عنادا .

واستدار صوبها وأمسك بوجهها بين يديه .

- عناد أو كبرياء ... سمه كما شئت ولكني لا أريد أن يعتقد الناس أنني تزوجتك من أجل ثروتك ... هل تفهمين ؟

وقالت موافقة على الرغم منها :

- نعم ولكني ما زلت أعتقد أن هذا المنزل يعد المكان المثالي لبناء

حياة جديدة .

جذبها "مايك" حتى التصقت بصدره : إن كبرياءه تمنعه من أن يقول لها إنها على حق ... إنه لن يقطن أبدا منزلا يتم شراؤه بنقود آل "دانفورس" . ولم يتبادلا كلمة واحدة طوال طريق العودة .

وعندما وصلا إلى "ڤيلا" "شيلا" ظل "مايك" برهة ينظر أمامه ثم قطع حبل الصمت قائلا في رقة :

- سوف نذهب الليلة إلى حفل صديقتك ... هل تريدين أن آمر عليك حوالي الساعة الثامنة ؟

- لا ... لقد طلبت مني "جيل" أن أذهب مبكرة إلى منزلها لكي أساعدها ... سوف أستقل سيارة تاكسي .

- أنا آسف يا "شيلا" لأني ...

- فلنكف عن الحديث في هذا الموضوع ، حقيقة إنني أشعر بخيبة أمل ولكني أفهم أسباب رفضك .

وانقبض قلب "مايك" لنبرة الألم التي شاعت في صوتها حتى كاد يعود أدراجه ويوقع على عقد بيع المنزل ولكنه يعلم أنه إذا أذعن هذه المرة فلن يستطيع أن يعارضها مرة أخرى . فسوف تدفع ثمن الأثاث بعد المنزل والأبسطة وجميع الأشياء الأخرى ثم سوف تصر على طلب تغيير سيارته ودفع قيمة الفواتير الخاصة به ولابد أن يفشل زواجهما في مثل هذه الظروف ...

فتحت "شيلا" باب السيارة وهي تتنهد :

- هل دونت عنوان "جيل" ؟

همس "مايك" عندما دارت حول السيارة وأصبحت في محاذاته:

- أنا أحبك يا "شيلا" .

وابتسمت المرأة الشابة وحنت رأسها لتقبله .

- وأنا أيضا ... إلى اللقاء هذا المساء .

وصلت "شيلا" إلى "ڤيلا" "جيل" في الساعة السابعة والنصف وكما هي العادة كانت هذه الأخيرة قد جهزت كل شيء على الوجه الأكمل

وردت ، كما هي عادتها دائما أيضا ، أن الحفل سيكون فاشلا وراحت "شيلا" ، التي راتها على مثل هذه الحال كثيرا ، تؤكد لها أن باقات الزهور رائعة وأن "البوفيه" لا يعلى عليه .

وعندما كانتا تضعان اللمسات الأخيرة للديكور لاحظت "شيلا" أن "تايير" القطيفة الرمادي الذي ترتديه صديقتها ، كان يبدو أنيقا جدا لسهرة اتفق أن تكون بعيدة عن كل بهرجة أو مغالاة . ولكن "جيل" كانت هي ربة البيت ومن حق مدعويها عليها أن تكون أنيقة جذابة كما أنها كانت قد ابتاعت هذا "التايير" لتوها وكانت تتوق شوقا لارتدائه أمام أصدقائها . وعندما حضر أول المدعوين، ومن بينهم "جوليا" التي كانت ترتدي فستان سهرة أسود محلى "بالترتر" المختلف الألوان ، راحت "شيلا" تتساءل إذا ما كانت "جيل" قد نقلت تعليماتها إلى جميع المدعويين ثم تذكرت أن "جوليا" تحب أن تلفت إليها الأنظار فاطمأن قلبها ووجهت لهذه الأخيرة ابتسامة ترحيب . وظل المدعوون يحضرون الواحد تلو الآخر حتى الساعة الثامنة والربع ولكن "مايك" لم يكن قد حضر بعد وانحنت "شيلا" صوب "جيل" وهمست في أذنها :

- كم عدد من وجهت إليهم الدعوة ؟

- أنت تعرفين كيف توجه هذه الدعوات فنحن إذا دعونا آل "أرمبريوستر" كان علينا أن ندعو كذلك آل "سمتالبوت" . وعندما سألتني "جوليا" إذا كانت "كاترين شولر" ستحضر الحفل لم أستطع إلا أن أوجه إليها الدعوة ... وكذلك الحال بالنسبة لأسرة "بيتس" ... إن الله وحده يعلم ما يمكن أن تفعله هذه الأفعى "جلوريا" إذا تجاهلت دعوتها لإحدى سهراتي .

وعندما أدخلت الخادمة "نيتا" و "هارولد روكويل" زاد تجهم وجه "شيلا" وقالت "جيل" في محاولة للدفاع عن نفسها :

- إن "نيتا" هي صديقة "إستيل" الحميمة .

- هل ستحضر "إستيل" الحفل ؟

- لم يكن في مقدوري أن أفعل غير ذلك فماذا كان سيظن المدعوون إذا

لم يحضر الحفل أقرب الناس إليك ؟... سوف يحضر "إد" مع شريكيه وزوجتيهما .

وشعرت "شيلا" بشيء من الخوف : فبدل أن يقتصر الحفل على بعض الأصدقاء المقربين ها هي ذي "جيل" تدعو علية القوم في "ڤولز ريڤر" ... لم تنس منهم أحدا ... وراحت تدعو السماء ألا يتأخر "مايك" أكثر من ذلك ...

كان "مايك" يسب ويلعن وهو يقود سيارته . ففي نفس اللحظة التي كان يستعد فيها لغلق "جراجه" اضطر للقيام بإصلاح عاجل لسيارة أحد خير عملائه . كانت عقارب ساعته تشير إلى الثامنة والنصف وهو لم يعثر بعد على عنوان "جيل" . كان الظلام دامسا وكان من الصعب عليه قراءة لافتات الشوارع وهو جالس في سيارته . وعثر أخيرا على الشارع وراح يبحث عن رقم المنزل الذي حددته له "شيلا" ، وعندما وجده أخيرا دهش لعدد السيارات الفارهة التي تقف بجانب الطوار أمام باب "الڤيلا" الفاخرة واضطر أن يوقف سيارته في مكان يبعد كثيرا عن المنزل وعاد أدراجه سيراً على الأقدام .. وأحس بالتوتر والعصبية لفكرة مواجهته كل هؤلاء الناس وكان ذلك سخيفا من جانبه فجميع من يوجدون في هذه "الڤيلا" هم أصدقاء ومعارف "شيلا" . حقيقة إن عدد السيارات يوحي أنهم أكثر عددا مما كان متوقعا ... ولكن ماذا يعني ذلك ؟ وألقى نظرة سريعة على "البلوڤر" الذي يرتديه والبنطلون "الجينز" ليتأكد من خلوهما من بقع الزيوت والشحوم ثم دق جرس الباب بدون تردد .

وعندما فتح الباب راحت الخادمة تحدق إليه بعينين واسعتين من الدهشة قبل أن تتنحى جانبا لتسمح له بالدخول وناولها "مايك" سترته الجلدية وتقدم بخطى ثابتة صوب الصالون . كان جميع الحضور من الرجال يرتدون "السموكنج" أما النساء فكن يرتدين فساتين السهرة . واعتقد أنه قد أخطأ العنوان واستعد للعودة من حيث أتى عندما ظهرت "شيلا" أمامه .

- "مايك" ... لقد بدأت أقلق عليك .

واضافت قبل أن يستطيع الرد عليها :

- أريد أن أقدم لك خير صديقاتي ... "جيل تايلور" ... "جيل" هذا هو "مايك" ...

- هالو "مايك" ... انا سعيدة بالتعرف عليك أخيرا .

وخيل إليه رغم ابتسامتها ان صوتها لم يكن طبيعيا .

- انا آسف لهذا التاخير .

وقالت "شيلا" :

- لا عليك ... إن السهرة لم تبدأ بعد ... تعال معي لاقدمك لجميع المدعوين وعندما ابتعدا عن "جيل" همس في اذنها قائلا :

- كنت اعتقد انه حفل صغير وليس اجتماعا لعلية القوم في "فولز ريفر" ... قليلا ما شعر بمثل هذا الحرج لقد خيل إليه ان جميع الانظار معلقة ببنطلونه "الجينز" و "البلوفر" الصوف الذي يرتديه : لقد كان الوحيد من بين جميع الرجال الذي لا يرتدي رباط عنق .

وقالت "شيلا" :

- هذا ما اتفقت عليه مع "جيل" ... وكان يجب علي أن اتذكر انها لا تقنع ابدا بالحفلات الصغيرة المتواضعة ... اوه ! هذه هي "جوليا" ... "جوليا" احب ان اقدم لك "مايك بارلو" ... "مايك" هذه هي "جوليا اوفرتون" وزوجها "فرانك" .

واقتربت "جوليا" من "مايك" اكثر مما هو ضروري وضغطت على يده بشدة .

- مساء الخير يا "مايك" ... إنها سهرة رائعة اليس كذلك ؟

وسحب "مايك" يده ليصافح بها يد "فرانك" الذي راح يحدق إليه باهتمام :

- لا اعتقد اننا تقابلنا من قبل ... هل جئت حديثا إلى هذه المدينة ؟

- لا ... لقد عشت دائما هنا ... إنني صاحب الجراج الذي يقع في الشارع الرابع ولم يستطع "فرانك" ان يمنع نفسه من التراجع خطوة

إلى الوراء واسرعت "شيلا" تتدخل في الحديث :

- لقد حدثتني "جيل" عن بعض مشروعاتك الجديدة ... هل دخلت مرحلة التنفيذ ؟

راح "مايك" يستمع للحديث الدائر بينهما ولكن سرعان ما انصرف عنهما واخذ يجيل البصر فيما حوله : كان الملل يبدو واضحا على الجميع على الرغم من الضحكات العالية والابتسامات المفتعلة .. لقد عاهد نفسه ان ينسى آراءه المسبقة الخاصة بهذه الشريحة من المجتمع ولكن الجو العام السائد في هذه الصالة الكبيرة لم يساعده على ذلك :

إذا كانت هذه هي دنيا الاثرياء فإنه يفضل نمط حياته هو : حقيقة انه لا يملك الأراضي ولا لوحات الرسامين الخالدين ولا "الفيلات" بحمامات السباحة الملحقة بها ولكنه يحب الحياة ويجد سعادته فيما تقدمه له من متع بسيطة .

واستمرت "شيلا" في تقديم أصدقائها له ... ولم يفكر احد منهم أن يهنئهما على خطبتهما ... وتولد لديه الانطباع بانهما إذا غادرا المكان فلن يلحظ احد ذلك . ولولا الاهتمام الذي علقته "شيلا" على هذه السهرة لغادر المكان منذ وقت طويل .

وسألها عندما وجد نفسه لحظة بمفرده معها :

- هل هؤلاء جميعا اصدقاؤك ؟

- لا ... كنت انتظر نصف هؤلاء الحضور . ولكن "جيل" لم تنظم حفلا في حياتها دون ان تدعو جميع معارفها ... اعلم أن هذا يصيب بالدوار في البداية ولكنك ستستطيع في النهاية ان تستوعب جميع هذه الأسماء .

وعلى الرغم من انه لم يشعر باي ميل للتعرف اكثر على الشخصيات التي قدمتها له إلا انه هز راسه وابتسم :

- آسف انني حضرت بهذا الزي لو كنت اعرف لارتديت حلة كاملة ورباط رقبة .

- إنك الرجل الأكثر جاذبية في هذا الحفل .

وغمرته السعادة واخذها بين ذراعيه : إنها بسيطة وطبيعية ، لقد أساء الحكم من غير شك على أصدقائها .

وتجهم وجه "شيلا" فجاة .

- أوه ! لقد وصلت "إستيل" وزوجها .

وتلاشت ابتسامة "مايك" وادار راسه وتلاقت نظراته بنظرات "إستيل" عبر الصالة .

وقالت "شيلا" :

- قد ننجح في تفادي لقائهما وسط هذا الجمع الغفير ... فلنقترب من "البوفيه" .

وناولته "شيلا" كاسا من الشراب وهي تقول :

- فلنشرب نخب سعادتنا .

إنه يشعر بالراحة في صحبتها ولكنه على الرغم من ذلك كان يدرك انهما محاطان بجدار خفي من الريبة والاحتقار يعزلهما عن بقية المدعوين اما "شيلا" فيبدو انها لم تلاحظ شيئا ولكيلا يفسد عليها بهجتها تفادى أن يسر إليها بانطباعاته .

وسمعا فجاة حوارا يدور من خلفهما ، وفي اللحظة التي أدار فيها "مايك" راسه سمع "إد سيمون" يقول لـ"فرانك اوفرتون" :

- كنت اعتقد انني ساحضر مبكرا ولكني اضطررت أن اذهب بسيارتي إلى "مابلتون" لإصلاح عيب في الإضاءة . من المؤسف حقا أن يضطر المرء إلى الذهاب بعيدا هكذا للعثور على ميكانيكي يمكن الاعتماد عليه .

راح "مايك" يحدق إلى "إد" ببرود . كان من الواضح أن هذه الملاحظة الأخيرة كانت موجهة له شخصيا ولما راى اصفرار وجه "شيلا" مد يده إلى المحامي قائلا :

- مساء الخير يا "إد" هل وجدت "جراجا" معروضا للبيع .

وراحت "جوليا" التي كانت ممسكة بذراع زوجها تنظر إليه في

دهشة:

- هل عمدت إلى شراء الورش والجراجات الآن ؟

وأسرعت "جيل" التي سمعت حوار الرجلين كغيرها من المدعوين إلى حيث تقف الجماعة الصغيرة .

- لا ... إن "مايك" يمزح من غير شك . هل تذكرين لقد قلت لك إنه يمتلك "جراجا" في المدينة .

ونظر إليها "مايك" في حدة :

- لست مستثمرا يا سيدتي . إن مهنتي هي ميكانيكا السيارات.

وكاد يقول إنه من الأفضل أن تكون يداه ملطختين بالشحوم والزيوت على أن يكون عاطلا ... ولكنه التزم الصمت مفضلا عدم الرضوخ لهذه التحديات .

واستطردت "جيل" في عصبية :

- نعم يا "جوليا" ... إن "مايك" ميكانيكي سيارات ... اريد أن اقول ... لابد أنه نشاط يدر الكثير من المال يا "مايك" ...

لم تستطع "شيلا" أن تصدق اذنيها : إن "جوليا" تعرف جيدا مهنة "مايك" وتجاهلها المصطنع هذا كان بمثابة نوع من الاستهزاء بالشاب... ولكن لماذا تجاريها "جيل" في هذه اللعبة ؟

واستدارت صوب "إستيل" وهي تحاول كبح جماح غضبها . ولما كانت تعلم ماذا يمكن أن تفعله هذه الأخيرة فقد وجدت من الأفضل أن تبدأ هي بالهجوم :

- أنا سعيدة بحضورك أنت و "إد" . ولكنني بصراحة لم اكن اتوقع وجودكما بيننا الليلة ...

- يا لها من فكرة غريبة ! هل في مقدورنا عدم حضور حفل خطبتك ؟

لابد أنها بذلت مجهودا كبيرا لتنطق بهذه الكلمات : ولكن كان عليها أن تحافظ على المظاهر قبل كل شيء ..."فمهما حدث يجب أن يظهر آل "دانفورس" في شكل عائلة متحدة مترابطة .

- وهكذا سوف تحضران ايضا حفل زواجنا . لقد حددنا الموعد...

www.elromancia.com

سيكون في اليوم الثاني عشر من شهر إبريل .

- هكذا سريعا ؟ في أقل من شهر .

- ليس لدينا أي سبب للتاخير اكثر من ذلك .

ووضعت "شيلا" يدها تحت ذراع "مايك" وابتسم لها هذا الأخير بحنان وكانه يوحي لها انه يضرب عرض الحائط بسلوك هؤلاء الذين يدعون انهم اصدقاؤها .

وقالت "جوليا" وكانها تقف على خشبة المسرح :

- آه ! الحب ... كم اود أن اعيشه انا ايضا !

وهمست في اذن "شيلا" :

- إذا لم تسر الأمور على ما يرام فيمكنك أن تطلقيه .

وابتعدت عنها "شيلا" وقد ارتسمت علامات الازدراء على وجهها، ولما ساد المجموعة صمت متوتر قال "مايك" بلهجة حازمة:

- أشكرك على هذا الحفل يا "جيل" ولكن يجب أن نرحل الآن .

نظر إليه الجميع في دهشة ومع ذلك لم يجرؤ احد على معارضته .

قال وهو يستدير على عقبيه :

- مساء الخير للجميع ... لقد سررت جدا بمعرفتكم ...

راحت "شيلا" تتبعه وسط الجمهور الغفير الذي امتلأت به الصالة وهي تضغط على يده بشدة . وظلت صامتة حتى وصلا إلى السيارة ولم يستطع "مايك" أن يفسد هذا الصمت من جانبها وهمس قائلا في رقة :

- انا آسف لاني افسدت عليك سهرتك ... لابد انك تلوميني على ذلك...

- الومك ؟... على الإطلاق . انا التي تاسف على كل ما حدث .

ومن جديد شغلت "شيلا" بافكارها قبل ان تعبر عن الغضب الذي يغلي بداخلها .

- هؤلاء البؤساء ! لن اصفح ابدا عن سلوكهم .

ودهش "مايك" وراح ينظر إليها بطرف عينه والسيارة تنهب بهما

الأرض نهبا : كان يبدو عليها انها على وشك البكاء :

- إنهم يعلمون اننا نحتفل بخطبتنا ... كيف امكنهم ان يسلكوا هذا السلوك البغيض ؟

- لم يريدوا أن يجرحوا كبرياءك لقد كان هجومهم كله موجها إلي وحدي .

كانت "شيلا" تريد أن تعترض ولكنها تعلم انه على حق ... حتى اقرب صديقاتها كانت تقف موقف العداء من زواجها بـ"مايك" ...

- انت او انا ... إنه نفس الشيء . إنهم يقبلونني في مجتمعهم لانني انتمي لآل "دانفورس" والآن وقد مات "جورج" فلا مكان لي في عالمهم الصغير . إن حفل الليلة يؤكد لي حقيقة ما كنت اشعر به منذ عدة أشهر .

وصمتت برهة ثم استطردت قائلة :

- لقد كنت على حق . إنهم جميعا من المتحذلقين الادعياء . إن الأصدقاء الحقيقيين ما كانوا ابدا يسلكون مثل هذا السلوك .

ونظر إليها "مايك" في تعاطف :

- قد يكون أصدقائي يفضلون الشراب على العصير ولكن جميع مشاعرهم تصدر من القلب ... وهي تساوي كل ثروات العالم .

وابتسمت "شيلا" ابتسامة شاحبة :

- كم اود أن اقابلهم .

- سوف ترين انهم اناس بسطاء طيبون وانا واثق بانهم سيستقبلونك بأذرع مفتوحة .

الفصل الحادي عشر

بعد أن استصحب "شيلا" إلى منزلها لم يحس "مايك" بالرغبة في العودة إلى شقته .. كان الوقت مازال مبكرا وكان يكره أن يجد نفسه بمفرده .

وبينما هو يقود سيارته على غير هدى راح يفكر في كل ما حدث عند "جيل" . لم يكن يتوقع خيرا من وراء هذه السهرة فقد انتابه شعور غامض بالفشل .

كانت "شيلا" حانقة على اصدقائها ولكنها سوف تصفح عنهم من غير شك وسوف يتكرر ذلك إلى اليوم الذي ستضطر فيه إلى الاختيار : إما هو وإما هم ... هل سيستطيع حبها له أن يقف في وجه علاقات صداقة مبنية على أساس نمط معين من الحياة ... وعلى أساس قيم وثقافة مشتركة ؟

وكما كان يفعل دائما عندما يحس بالاكتئاب توجه "مايك" إلى مقهى "جو هاتشنز" احد اصدقاء طفولته . كان في حاجة إلى تغيير افكاره والكف عن البحث عن الأسباب التي دفعت "شيلا" إلى الاعتذار عن

قضاء بقية السهرة والعودة إلى منزلها في مثل هذه الساعة المبكرة .

وما كاد يدخل المقهى حتى استقبل بعبارات الترحيب ، الأمر الذي جعله يشعر بالراحة والدفء .. إن الصداقة في عالمه ليست كلمة جوفاء...

وتوجه إلى البار وحيا "جو" بحرارة :

- سلام يا "جو" ... كيف حال "دوروثي" ؟

- انت تعرفها ... إنها تتذمر دائما لدرجة انني ساصاب بالقلق فعلا في اليوم الذي تكف فيه عن الشكوى .

- إني لاعجب كيف لم تنجح حتى الآن في الزواج منك ... فانا واثق بانه في مقدورها أن تجعل منك رجلا شريفا .

- فلتحمني السماء من زيجة جديدة ! لقد تزوجت مرة وهذا يكفي ففي اليوم الذي هربت فيه "لويز" مع سائق الشاحنات اقسمت الا اتزوج ابدا مرة اخرى . وطلب "مايك" كاسا من الشراب وارتكز بمرفقيه على حافة المشرب .

- أريد أن اعرفك بشخص ما .

- امراة ؟

- ليس أي امراة ... إن المراة التي اعنيها مميزة تماما .

- كلنا يقول ذلك في البداية ... هل الأمر جاد إلى هذه الدرجة ؟

- سوف نتزوج الشهر القادم .

- هل ستجرؤ على فعل ذلك ؟ ما اسمها ؟

- "شيلا دانفورس" .

- ماذا ؟

- لقد سمعتني جيدا .

- يا لها من مفاجاة !... ارجو أن تكون على دارية بما انت مقدم عليه.

- انتظر حتى تعرفها وسوف تفهم كل شيء . إنني انوي أن اجيء بها هنا غدا .

- إنها فكرة صائبة . سيكون المقهى غاصا بالزبائن غدا السبت وهكذا يمكنها أن تتعرف على جميع أصدقائك .

- سوف ترى ... أنها امرأة مميزة كما قلت لك وأنا واثق بأنك ستعجب بها . وقال "جو" وقد زوى ما بين حاجبيه :

- لقد كنت أعجب أيضا بـ"لويز" وهانت ذا ترى النتيجة .

ابتلع "مايك" جرعة كبيرة من الشراب وهو يبتسم : إن تحفظ "جو" لا يزعجه إنه ، مثله في ذلك مثل غيره من أصدقائه ، سوف يعجب برقة وتواضع "شيلا" وأضاء وجهه لهذه الفكرة وشعر فجأة بالثقة التامة بالمستقبل .

في اليوم التالي عاد "مايك" و "شيلا" إلى "مابلتون" لأخذ الخواتم . وتأكدت هذه الأخيرة أن تعليماتها قد نفذت بحذافيرها : كان محفورا على الخاتم الذي ستعطيه لـ"مايك" يوم الزواج العبارة التالية : "لن يغيب قوس قزحنا طوال الحياة" ... كان ذلك إشارة للظاهرة التي شاهداها معا يوم تبادلا قبلتهما الأولى عند الشلال في أعماق الغابة .

وقالت :

- دعني أرى خاتمي .

واحتجت البائعة قائلة :

- لا يجب أن تضعيه في إصبعك قبل يوم الزواج .

- أريد فقط أن أرى الكلمات المحفورة عليه .

وقال "مايك" وهو يبتسم مداعبا :

- من الأفضل أن تنتظري .

- أرجوك ... مجرد نظرة واحدة .

- موافق بشرط أن أفعل أنا نفس الشيء .

- موافقة .

وتبادلا الخواتم أمام نظرة استياء من جانب البائعة وراح كل منهما يقرأ الكلمات المحفورة داخلها .

وصاحت "شيلا" :

- لقد كتب كل منا نفس الشيء .

وتبادلا الابتسام وقد ملأهما التفاؤل بالمستقبل ...

وقالت البائعة :

- مازلت أصر أنه ما كان عليكما أن تفعلا ذلك ... إن الجميع يعرفون أنه بمثابة فأل سيئ !

استردت البائعة الخاتمين بينما وضع "مايك" ذراعه فوق كتفي رفيقته .

- كيف يمكن أن يحدث لي أمر سيئ وهي إلى جانبي ؟

وغمرت السعادة المرأة الشابة وزادت التصاقا بـ"مايك" : لقد كانت واثقة مثله بأن القدر لا يخبئ لهما غير كل ما هو خير ...

وغادرا متجر الجواهر وبدل أن يتجها إلى السيارة سحب المرأة الشابة إلى منطقة عبور المشاة .

- لقد تأخر الوقت ومن الأفضل أن نتناول طعام العشاء هنا في المدينة .

وقادها إلى ممر ضيق كانت "شيلا" قد مرت أمامه مئات المرات دون أن تفكر في الدخول فيه . كانت المنازل القديمة مقامة على جانبيه وفي نهايته كان هناك مطعم صغير كتب على لافتته : "عند لويجي" .

كان في الداخل رجل قصير ضامر الوجه يقوم بإعداد الـ"بيتزا" . حيا "مايك" باسمه وابتسم لـ"شيلا" وفي الصالة الصغيرة كانت هناك امرأة بدينة دائمة الابتسام تقوم على خدمة الزبائن متنقلة من منضدة إلى أخرى ...

وأضاء وجهها عندما وقع بصرها على "مايك" . وبينما كانت هذه الأخيرة تقودهما إلى منضدة خالية في مؤخر الصالة قال "مايك" هامسا في أذن "شيلا" :

- إنها تدعى "مارتا" وهي زوجة "لويجي" .

وقالت "شيلا" وهي تجيل البصر فيما حولها :

- إنني أحب هذا المكان .

www.elromancia.com

وقالت "مارتا" مؤنبة :

- لقد مضى وقت طويل لم نرك فيه ... لابد انك تشعر بالخزي لإهمالك أصدقاءك على هذه الصورة .

- "مارتا" ... هذه "شيلا" خطيبتي .

ورفعت المراة البدينة ذراعيها إلى السماء وهي تصيح :

- "لويجي" ... هل سمعت ؟ لقد احضر لنا "مايك" خطيبته .

وامتلأ جو المطعم خلال بضع دقائق بعبارات الترحيب والتهنئة . والتقط "لويجي" جيتاره وراح يعزف عليه أنغام نشيد العرس بينما راح الجميع ، واغلبهم من الإيطاليين ، يتصايحون في بهجة وحبور وقبلت "مارتا" "مايك" على جبهته واحتوت "شيلا" بين ذراعيها قبل أن تخرج منديلا لتمسح به دموع الفرح التي تلألأت في عينيها .

وقالت "شيلا" لـ"مايك" بعد أن هدأ جو الصالة :

- كنت اعتقد انني أعلم كل شيء عن "مابلتون" و "فولز ريفر" ولكنك تكشف لي الجديد كل يوم ... إن الأشياء تبدو لي وانا معك بصورة مختلفة ... لقد اكتشفت أخيرا وجه الحياة الحقيقي .

- انتظري فإن السهرة لم تنته بعد .

- ماذا تعني ؟

- سوف اقدمك لأصدقائي بعد الانتهاء من تناول الطعام .

والقت "شيلا" نظرة على ملابسها : كانت ترتدي بنطلون "جينز" ، و "سويتر" من الجلد .

- لا استطيع أن اقابلهم وانا في هذا الزي .

- بل تستطيعين ذلك بكل تاكيد ... إننا لن نذهب إلى صالون يؤمه علية القوم .

ونظرت إليه "شيلا" في دهشة : إن "جورج" لم يكن ليسمح أن تقابل أصدقاءه بهذا الزي .

كان الطعام شهيا وطلبت "شيلا" مزيدا من "البيتزا" حتى إنها لم تستطع أن تتناول شيئا من الحلوى . وبعد أن شربا فنجانين من

القهوة شكرا "لويجي" و "مارتا" لحسن استقبالهما وسرعان ما كانا يقطعان الطريق المؤدي إلى "فولز ريفر" واستدارت "شيلا" صوب "مايك" وسالته :

- حدثني عن أصدقائك ...

- اعتقد انهم يشبهونني وعلى كل حال أستطيع أن أقول إنهم ليسوا على شاكلة أصدقائك .

- انا واثقة بذلك ولكني اتساءل : هل كنت قاسية معهم ؟ لقد اتصلت بي "جيل" تليفونيا صباح اليوم ودار بيننا الحديث بطريقة طبيعية وكان شيئا لم يحدث في السهرة .

- هل قدمت لك اعتذارها ؟

- اعتقد انها لم تدرك حقيقة ما حدث ... ربما اننا قد ضخمنا الامور .

ولم يعلق "مايك" بشيء على قول "شيلا" واستطردت المراة الشابة قائلة :

- لقد اسفت لانني تركتك ترحل بالأمس لقد كنت في الماضي أحب أن انفرد بنفسي عندما يحدث لي ما يعكر مزاجي ... ولكني في هذه المرة شعرت انني اكثر اكتئابا بعد رحيلك اعتقد انني لم اعد احتمل بقائي بمفردي في هذا المنزل .

صمتت برهة ثم تابعت حديثها :

- بمناسبة الحديث عن المنزل انا لا أريد أن اناقش قرارك ولكن اين سنقطن بعد زواجنا ؟ في منزلي أم في منزلك ؟

- ماذا تفضلين انت ؟

واجابت دون ادنى تردد :

- في منزلك ... انت لا تعرف كم اتوق لمغادرة هذا المنزل الكئيب!

- وماذا ستصنعين بحاجياتك ؟

- سالقي بها في حديقة المنزل وابيعها بالمزاد العلني ... إن هذه الرغبة تراودني منذ سنوات عديدة .

www.elromancia.com

وانفجر "مايك" ضاحكا واستمر الحوار بينهما على هذه الوتيرة حتى بلغا مشارف "فولز ريفر" دون ان يدركا سرعة مرور الوقت . وبعد عدة دقائق اوقف "مايك" السيارة أمام مطعم "عند جو" .

كانت الصالة غاصة بالزبائن وكانت سحب دخان لفائف التبغ تملأ جو المكان وقاد "مايك" "شيلا" حتى المشرب حيث كان "جو" كعادته مشغولا بخدمة زبائنه .

قال "مايك" :

- "شيلا" اقدم لك "جو هاتشين" صديق طفولتي ... "جو" هذه هي "شيلا دانفورس" . وضع "جو" مرفقيه على المشرب وراح يتامل المراة طويلا :

- انت إذن التي استطاعت ان توقع "مايك" في مصيدة الحب ؟

ونظر إلى "مايك" واستطرد قائلا :

- اهنئك يا صديقي لقد وضعت يدك على حورية بارعة الجمال .

ورفع صوته صائحا :

- "ارلو" تعال إلى هنا ... لقد أحضر لنا "مايك" حوريته الصغيرة

وسأل "مايك" بصوت مضطرب بعض الشيء :

- هل "ارلو" موجود هنا ؟

وهز "جو" راسه علامة الموافقة :

- لقد حضر منذ ساعة تقريبا .

وهمست "شيلا" في اذن "مايك" :

- من يكون "ارلو" هذا ؟

- "ارلو ويد" ... إنه يعمل في مصنع "دانفورس" للاثاث .

واقترب منهم رجل ضخم الجثة عريض المنكبين يشبه المصارعين المحترفين .

- "مايك" ... انا سعيد لرؤيتك ... ماذا اسمع : هل جئت بصديقتك الصغيرة إلى هنا ؟

- مساء الخير يا "ارلو" ... لم اكن اتوقع وجودك هنا الليلة .

- لقد كدت ان احرم نفسي من صحبة الأصدقاء في عطلة نهاية الاسبوع هذه ... فال "دانفورس" الملاعين يريدوننا ان نعمل ليل نهار وحتى خلال العطلات إذا استطاعوا ذلك ...

وراح يعبر عن رايه في آل "دانفورس" أمام الزبائن الذين التفوا من حوله وقد استبدت بهم غزيرة حب الاستطلاع . وقاطعه "مايك" عندما راى دهشة "شيلا" تتزايد أمام هذا الهجوم .

- "ارلو" ... انتق كلماتك فهناك سيدة معنا هنا ... وسوف تكون زوجتي في القريب العاجل .

وراح "ارلو" يتفرس فيه وكانه لم يصدق كلمة مما قال :

- تتزوج ؟... هل جننت ؟

واخذ يعدد بالفاظ جارحة مساوئ الحياة الزوجية وسط قهقهة الحاضرين وقال "مايك" :

- اعلم انك شربت الكثير الليلة يا "ارلو" ولكن ليس هذا سببا يجعلك تؤذي شعور خطيبتي .

وأدى تدخله هذا إلى إيقاف قهقهة الحاضرين وتعليقاتهم . أما "ارلو" فقد اخذ يحدق إليه بغباء واستغل "مايك" رد الفعل الذي احدثته كلماته فاستدار صوب "شيلا" قائلا :

- لقد رايت لتوي عددا من الأصدقاء أحب أن اقدمك إليهم .

وتبعته إلى منضدة تقع في ركن الصالة حيث كان يجلس رجل وامراة وقال "مايك" وهو يساعد رفيقته على الجلوس :

- "شيلا" اقدم لك "بيل" و "اوباسوارتس" ... خطيبتي "شيلا دانفورس" وابتسم الرجل ابتسامة عريضة :

- كنت اجهل انك ستتزوج قريبا ... اقدم لك تهنئتي القلبية .

- شكرا لك ... كيف حال الأطفال يا "أوبا" ؟

واجابته وهي تحدق إلى "شيلا" :

- اكاد اصاب بالجنون من "شقاوتهم" إنني لا اتمنى حتى لاعدائي ان يقوموا بتربية أربعة أطفال في آن واحد وخصوصا "بيل" لا يتعجل

www.elromancia.com

أبدا عودته إلى المنزل بعد فراغه من العمل .

وسالت "شيلا" بادب :

- ما مهنتك يا "بيل" ؟

- أقوم بقيادة معدات رصف الطرق .

وقال "مايك" :

- "أوبا" ... ارجو أن تعطي لـ"شيلا" طريقة صنع "الجاتوه" الذي تناولته عندك في المرة الأخيرة ... إنني لم اتذوق خيرا منه في حياتي .

- بكل سرور ولكن يجب أن احذرك إن هذا النوع من الحلوى يكلف الكثير ... انا اعلم أن المتزوجين حديثا لا يهتمون كثيرا ، في البداية بمصاريف البيت ... ولكنك ستضطر مع الأيام إلى ضغط هذه المصاريف .

وقالت "شيلا" التي أصابها هذا الحوار بالملل الشديد :

- أخشى ألا اكون طاهية ماهرة .

- سوف تتعلمين سريعا ... هل هذا هو زواجك الاول ؟

- لا ... في الحقيقة ...

واقترب منهم "ارلو ويد" قبل أن تكمل جملتها واستند بقبضتيه على حافة المائدة .

- سلام يا "بيل" ... ماذا تفعل في مخبئك هذا ؟ لقد كدت انصرف دون أن اراك ... مساء الخير يا "أوبا" هل استطعت أخيرا الخروج من المنزل؟

وانحنى إلى الأمام وراح يحدق إلى وجه "بيل" بعينين زائغتين :

- قل لي ... الا يحتاج رئيسك إلى سائق ماهر ؟

- لا أظن .

- خسارة ! إنني اشعر بالتقزز من عملي مع اسرة "دانفورس".

ولكز "مايك" "شيلا" بمنكبيه وهو يقول :

- اعتقد انه من الأفضل أن ننصرف الآن .

ونهضا ولكن بدل ان تتبع "شيلا" خطوات رفيقها وقفت امام "ارلو"

وراحت تحدق إليه :

- يبدو أنك تسيء الحكم على من تعمل عندهم ... هل استطيع أن اعرف لماذا ؟

- إنهم يتمتعون بالملايين بينما نحن نقتل انفسنا بالعمل وينظرون إلينا من عليائهم وكاننا لسنا بشرا مثلهم ... إنك لن تجدي أبدا أحد آل "دانفورس" في مكان كهذا . إذا كنت تريدين معرفة رأيي فيهم ...

وراح ينطق بسيل من الشتائم بالفاظ جارحة وهو يلوح بقبضته مهددا .

ولما لم ير "مايك" "شيلا" بجانبه استدار على عقبيه ولحق بها مسرعا وقال هامسا في اذنها :

- هيا بنا يا "شيلا" .

ورفضت أن تصغي إليه وقالت وهي لا تزال تحدق إلى وجه "ارلو" :

- أنا انتمي لأسرة "دانفورس" وهذا لم يمنعني من المجيء إلى هنا كما انني لست ... وصاح "ارلو" :

- ومع ذلك تجرئين على المجيء هنا لاستفزازنا ! عودي إلى قصرك... فمكانك ليس هنا .

قال ذلك وهو يشير باصبعه إلى باب الخروج . ولطمت يده اثناء القيام بهذه الحركة وجه المراة الشابة التي اطلقت صرخة رعب من اثر الصدمة .

وجاء رد فعل "مايك" سريعا : انقض على "ارلو" وراح يكيل له اللكمات واطلق هذا الاخير آهة قوية قبل أن يهوي ، بثقله كله ، على الأرض .

وقال "بيل" وهو يهز راسه :

- لقد استحق ما حدث له .

وصاحت "شيلا" :

- "مايك" ماذا ...

وقبض على ذراعها ودفعها إلى الخارج قبل أن تستطيع أن تكمل

www.elromancia.com

جملتها .

- هيا بنا سوف احاسبه فيما بعد عندما تزول عنه آثار الشراب

وسمعت "شيلا" وهما في طريقهما إلى حيث تقف السيارة صيحات والفاظ سباب مما يدل على أن "ارلو" قد استرد وعيه وانه ليس راضيا على ما وقع له . وعندما بدأت السيارة سيرها ظهر على بعد خطوات وهو يلوح بذراعيه كالمجنون :

وأدركت "شيلا" في الحال انه لن يتردد في الوقوف كالصخرة امامهما ولكن لحسن الحظ كان "جو" و "بيل" يجريان وراءه واستطاعا الإمساك به في اللحظة الأخيرة .

وقالت المرأة الشابة بعد ان ابتعدت السيارة :

- ترى ماذا كان سيحدث لو انه لحق بنا ؟

- لا أعرف ... إن أحدا لم يجرؤ على الدخول معه في شجار...

- لماذا فعلت ذلك ؟

- لقد لطمك بيده .

- لم يكن يتعمد ذلك .

- إن هذا لا يغير من الأمر شيئا .

وانفجرت "شيلا" ضاحكة ونظر "مايك" إليها بطرف عينه .

- ماذا يضحكك هكذا ؟

- كل هذا ... إنه أمر لم يكن ... متوقعاً . إنني لم اشهد في حياتي شجارا في مكان عام . ولم يعقب "مايك" وعندما اوقف السيارة أمام "الفيلا" رقم ١٢ بشارع "هيزلجلين" راح يحدق إلى وجه المرأة باهتمام :

- هناك بعض الدماء على شفتك السفلى .

- وعلى يديك ايضا ... هيا ندخل فعندي كل ما يلزم لعلاج ذلك .

قالت "شيلا" بعد أن طهرت الجراح :

- هناك شيء اريد ان اقوله لك : إن موقفي من اصدقائك هو نفس موقفك من اصدقائي .

من الغريب أن هذه الملاحظة جعلتهما يضحكان معا وقال "مايك" بعد

ان استرد جديته :

- ليس هناك اي أمل لكي تتاقلمي مع عالمي ... اليس كذلك ؟

وارتمت بين ذراعيه وهي تجيبه :

- وانت كذلك ... لابد إذن ان نخلق عالما لنا نحن الاثنان فقط .

- هذا ما اعتقده انا ايضا . من الغريب أن الإنسان لا يمكنه أن يحكم الحكم الصحيح على أصدقائه المقربين . لقد اكتشفت اليوم أن من بينهم اناسا يتسمون بالعنف والفظاظة ... وهو أمر لم يكن ببالي من قبل .

- هذا نفس ما حدث لي ... لهذا يجب ، كما سبق وقلت لك ، أن نخلق عالما لنا نحن الاثنان فقط ...

www.elromancia.com

الفصل الثاني عشر

قالت "إستيل" :

- لم تفت الفرصة بعد للرجوع عن قرارك ... فلا يجب أن ترتكبي مثل هذا الخطا ...

نظرت "شيلا" إليها وهي تتظاهر بالدهشة :

- أي خطا ؟

- أنت تعرفين جيدا ماذا اعني . إن هذا الرجل لا ينتمي إلى عالمنا . لقد أكد لي "إد" انه دخل السجن .

- منذ متى يهتم زوجك بحياة الناس الخاصة . انا اعرف كل ذلك .

- هل تتزوجين رجلا له سوابق ؟

- لا تكوني سخيفة . ليس لـ"مايك" سوابق . لقد دفع غرامة وهذا كل ما في الأمر .

- إذا تم هذا الزواج فإنه لن يدوم اكثر من عام واحد .

- إنني اقبل هذا الرهان .

- الا تدركين انه يجري وراء ثروتك .

ونهضت "شيلا" فجاة :

- إن أمامي عملا كثيرا يجب أن انجزه ... من الافضل أن تذهبي الآن.

وشحب وجه "إستيل" وقالت بصوت يخنقه الغضب :

- كما تريدين ولكن يجب أن تضعي في اعتبارك الحقيقة التالية لقد تمتعت بوضع اجتماعي ممتاز في هذه المدينة لانك حملت اسم "دانفورس" . ولن تصبحي شيئا بعد هذا الزواج .

- إلى اللقاء يا "إستيل" .

وصحبتها "شيلا" إلى الردهة وهي هادئة تماما : فلا تنبؤات "إستيل" ولا معارضة اصدقائها يمكن أن تمنعها من الزواج بالرجل الذي تحب .

وما كادت تغلق الباب بعد خروج "إستيل" حتى اقتربت منها "ماريا" :

- سيدتي .

- نعم .

- إنني اقدم لك استقالتي سوف ارحل خلال أسبوعين كما يقضي بذلك عقد عملي .

وقالت "شيلا" لنفسها في سخرية ومرارة : الفئران تهرب من السفينة عندما تحس بقرب غرقها !

- هل فكرت جيدا في الأمر ... سيكون من الصعب عليك إيجاد عمل خير من هذا في المنطقة .

وقالت "ماريا" بلهجة قاطعة :

- نعم يا سيدتي لقد فكرت جيدا واتخذت قرارا لا رجعة فيه .

- حسن جدا . ساعطيك خطاب توصية قبل رحيلك فلقد كنت راضية تماما عن عملك .

تركت "ماريا" وذهبت إلى غرفتها : إن شجارها مع "إستيل" واستقالة خادمتها اثرا فيها اكثر مما بدا عليها ... ورفعت سماعة التليفون وادارت رقم "مايك" .

www.elromancia.com

- "مايك" ... هل يمكنك أن تتحرر من العمل غدا ؟

- هذا ممكن فـ"كارل" يستطيع أن يتصرف بمفرده ... ولكن لماذا ؟

- لي رغبة في الهروب ... قضاء يوم في جزر "ليتس" سيكون الشاطئ لنا بمفردنا .

- منزل يطل على البحر وشاطئ خاص ؟

قال ذلك بعصبية لم تخف على "شيلا" فقالت في حذر :

- إنه ليس شاطئا خاصا بمعنى الكلمة ولكن أغلبية "الشاليهات" القريبة ستكون خالية من السكان في هذا الفصل من السنة .

وقال "مايك" بعد فترة صمت :

- من الصعب أن يرفض المرء مثل هذا العرض ... متى سنرحل؟

- لماذا لا نرحل هذا المساء بعد أن تفرغ من العمل ؟

- حسن جدا . سامر عليك حوالي الساعة الخامسة ... والآن يجب أن اتركك فقد حضر أحد الزبائن .

أمضت "شيلا" بقية النهار في انتظار ساعة الرحيل . كان الوقت يمر بطيئا متكاسلا ولم ينقذها من الملل غير حضور موظف من أكبر مكتب عقارات في "فولز ريفر" وبعد رحيله كانت هناك لافتة كبيرة ملصقة بسور الحديقة تنبئ بأن "الفيلا" معروضة للبيع: كم ستكون سعادتها عندما تغادر هذا المنزل الذي لا يضم بين جنباته غير ذكريات اليمة .

عندما وصل "مايك" كانت مستعدة للرحيل . وما كادت تراه حتى عادت إليها ابتسامتها .

إن نظرة واحدة من عينيه تجعلها تنسى كل متاعبها ... إنها تشعر في صحبته بصفاء الفكر وبالحرية والانطلاق ...

وصلا إلى الشاطئ مع غياب الشمس وبعد أن سارا عدة دقائق قالت "شيلا" .

- اتجه يمينا عند تقاطع الطرق القادم .

وبعد مسيرة عدة دقائق أخرى طلبت منه "شيلا" أن يقف أمام "شاليه" من طابقين يطل على البحر مباشرة .

- يمكنك أن تقف هنا على جانب الطريق . سيقوم الحارس بوضع السيارة في الجراج الذي يوجد خلف الشاليه .

- الحارس ؟

- إنه يقطن هو وزوجته في كوخ ملحق بالشاليه .

لم يعلق "مايك" على كلامها ولكنه شعر من جديد بالهوة التي تفصل بينهما : كيف يمكن أن تعيش "شيلا" نمط حياته هو بعد أن عرفت كل هذا الثراء والرفاهية ؟

تقدم منهما رجل طاعن في السن لفحت الشمس بشرته فاكسبتها لونا برونزيا داكنا : لابد انه الحارس الذي تحدثت عنه "شيلا" .

قالت هذه الأخيرة :

- "جوزيف" ... انا سعيدة برؤيتك . اقدم لك "مايك بارلو" ... خطيبي. أنا سعيد بمعرفتك يا سيدي .

أخرج الحارس الحقائب من خلف السيارة . وقالت "شيلا" وهي تتبع "جوزيف" داخل الشاليه .

- كيف حال "هيدا" .

- إنها تعاني آلام الروماتيزم ... إننا في سننا هذا يجب الا نجار بالشكوى .

- لا شك أن هذه الرطوبة تزيد من آلامها . لماذا لا تعودان إلى موطنكما في الريف حيث الشمس والجو الدافئ غير الرطب .

- ونترك جزيرة "ليتس" ؟ لا ... لقد عشنا دائما هنا وسوف نموت هنا ايضا .

كان "الشاليه" كما توقع "مايك" يضم أفخر الأثاث وكانت النيران مشتعلة في المدفأة الكبيرة التي تتوسط الصالون .

قالت "شيلا" بينما كان "جوزيف" يحمل الحقائب إلى الصالون العلوي :

- كم أحب هذا "الشاليه" ! لقد فكرت أن أعيش فيه بعد موت "جورج ولكني عزفت عن ذلك خوفا من الوحدة فلا يوجد أحد هنا في فصل

الشتاء .

وصمتت برهة ثم استطردت قائلة :

- إذا كان هذا لا يضايقك فانا احب الاحتفاظ به بعد الزواج قد يكون ذلك نوعا من الرفاهية غير الضرورية ولكن يجب ان افكر في "هيدا" و "جوزيف" . اما "ماريا" فيمكنها ان تجد عملا بسهولة، وبهذه المناسبة انا لم اقل لك بعد إنها قد قدمت استقالتها لي .

وسالها "مايك" الذي بدأ يشعر بالضيق من هذا الحديث :

- هل ذكرت لك "ماريا" سبب تركها لك ؟

وهزت "شيلا" كتفيها .

- ربما وجدت عملا يدر عليها اجرا اكبر في مكان آخر .

- أجراً أعلى مما يعطيه آل "دانفورس" ... او افضل مما ستحصل عليه من امراة ميكانيكي ...؟

وما كاد ينهي جملته حتى شعر بالاسف . وقالت "شيلا" وكانها لم تفهم سخريته :

- على كل حال لن نكون في حاجة إلى خادمة في منزلنا . ساقوم بنفسي بكل العمل .

- وانشطتك الخاصة مثل ارتياد النوادي الادبية وتنظيم السهرات لاصدقائك .

وادارت راسها وتظاهرت بفحص التحف الموجودة فوق سطح المدفأة :

- لقد قررت عدم الذهاب إلى النادي ... إنه ياخذ مني وقتا طويلا .

- "شيلا" ...

لماذا تكذب ؟ إنه يعرف انه ليس لها حرية الاختيار .

واستطردت هي قائلة :

- على كل حال لقد كنت اشعر بالملل الشديد في النادي .

راح "مايك" ينظر إلى الامواج وهي تتلاحق على الشاطئ وتترك بعد انسحابها زبدا ابيض وقال بلهجة رقيقة :

- هل ترغبين في القيام بنزهة على الشاطئ ؟

هزت راسها في صمت فاحاط خصرها بساعده وغادرا "الشاليه" .

كانت رياح البحر في الخارج شديدة تلطم الوجوه بقوة فقالت "شيلا" :

- يبدو أن هناك عاصفة على وشك أن تندلع .

- هل تحضرين كثيرا إلى هنا ؟

- ليس بقدر ما اريد ... اعتقد انك ترفض السكنى هنا ؟

- هل تعتقدين انني استطيع ان افتح ورشة لإصلاح السيارات في هذه البقعة الموحشة ؟

بهذه المناسبة لقد ذهبت إلى "مابلتون" صباح اليوم : إن احدا لم يشتر "الفيلا" بعد .

- إنه لامر غريب لقد كنت اعتقد ان هناك كثيرا من المشترين .

لم تقل له إنها تتصل يوميا تليفونيا بمكتب العقارات لتكون على بينة من امر بيع "الفيلا" وسارا على رمال الشاطئ صامتين وتلونت السماء فوق رأسهما بلون احمر قان وكانت السحب الكثيرة تتراكم عند الأفق وفجاة أصبحت الرياح باردة فارتعدت "شيلا" وقالت :

- من الافضل ان نعود الآن فسوف يسدل الليل استاره بعد قليل .

عادا ادراجهما . كانت الأمواج المتلاحقة قد محت آثار اقدامهما وما كادا يقتربان من "الشاليه" حتى توقف "مايك" فجاة فقالت "شيلا" وقد استبدت بها الدهشة :

- ماذا حدث ؟

- لا استطيع ان اتعود على كل هذا الثراء والرفاهية انا الذي لا استطيع ان ابتاع لك "فيلا" "مابلتون" .

وصمت وقد تجهم وجهه ولم تجد هي ما تقوله : لقد بدات تسام هذه التلميحات المستمرة عن ثروتها فسواء اكانت فقيرة ام غنية فإن ذلك لن يغير شيئا من الاحاسيس التي تكنها له ...

تناولا العشاء الخفيف الذي اعدته "هيدا بيم" وقد التزم كل منهما الصمت .

غادرت "هيدا" "الشاليه" بعد ان انتهت من غسل الصحاف واحست "شيلا" بالارتياح:

فقد اصبحا يستطيعان ان يتحدثا بحرية .

قالت "شيلا" قاطعة حبل الصمت الذي ساد بينهما :

- "مايك" ... إنني مهما فعلت فلن أستطيع أن أغير طبيعتي التي جبلت عليها .

راح يحدق إليها طويلا قبل أن يقول :

- أنا لا أطلب منك ذلك ... فأنا أحبك كما أنت ولكننا مختلفان تماما ولن أتاقلم أبدا على طريقة حياتك .

- أما أنا فبمقدوري أن أفعل ذلك .

ولما التزم الصمت نهضت فجأة :

- تعال سأريك غرفتك .

تبعها وهي تصعد الدرج ودخلا غرفة فسيحة الأرجاء تطل نوافذها على مياه المحيط التي كانت تلمع تحت ضوء القمر المكتمل .

قال "مايك" وهو يجيل البصر فيما حوله :

- إنها جميلة جدا .

قال ذلك بلهجة تقرب من التانيب ولم تستطع "شيلا" أن تخفي صبرها أكثر من ذلك :

- هل هي جريمة أن يملك المرء الأشياء الجميلة ؟

- لا ... على الإطلاق . إنني أريد فقط أن يكون لي نصيب خاص بي في كل هذه الأشياء الجميلة التي تحيط بك . أريد أن أجيء إليك يوما قائلا : هذه هي ... واضع ثروة كبيرة تحت قدميك... ثروة أكون قد كونتها بعملي وعرقي ولا أدين بها لأحد وهمست وقد أحست بالخوف والارتياح في نفس الوقت :

- أنا أحبك يا "مايك" .

راح يتاملها فترة طويلة ثم جذبها إليه بشدة .

- وأنا أيضا ... أحبك لدرجة تجعلني أتالم .

التصقت به وهي تحاول حبس دموعها ... كان شيء ما في صوته يولد في دخيلتها خوفا لا حدود له ... وزادت التصاقا به وراحت تبحث عن شفتيه وقبلته قبلة أودعت فيها كل حبها وكأنها تريد أن تثبت له أن حبهما أقوى من أي حواجز تفصل بينهما ... حاولت أن تطرد من عقلها كل المخاوف وتظل بعيدة عن كل الحقائق ولكنها اضطرت بعد لحظات أن تدير وجهها صوب "مايك" وهي تهمس :

- "مايك" ؟

وجذب رأسها ، دون أن يجيب وأسندها على كتفه . ومن جديد أغلقت "شيلا" عينيها محاولة ألا تفكر في غير لحظتها الراهنة ...

كان "مايك" من جانبه غارقا في أفكاره ... ربما كان هذا هو لقاؤه الأخير مع "شيلا" : لقد زاره "جو" في الورشة في صبيحة اليوم نفسه وراح يمازحه بشأن زواجه من امرأة تجمع بين الثروة والجمال ويحسده على ذلك وظل هو صامتا ولكنه كان يعلم أن كلمات "جو" هذه ليست إلا عينة لما سوف يسمعه بعد زواجه من "شيلا" .

وراح ينظر فيما حوله ويتساءل ماذا يفعل هنا : إن مكانه ليس في هذا "الشاليه" الفخم وكذلك "شيلا" لا يمكن أن يكون مكانها في شقته المتواضعة .

إنه يحبها ليس في ذلك أدنى شك ولكن ماذا سيكون عليه الوضع بعد عشر سنوات عندما تكون قد استوعبت حقيقة حياتهما : ندرة النقود عند نهاية كل شهر ، أعمال الصيانة والإصلاحات التي يجب إرجاؤها لحين ميسرة ، إنذارات الفواتير المستحقة الدفع...

راح يجاهد الأسى الذي بدأ يتسرب إلى نفسه : إنه لا يستطيع أن يجبرها على التخلي عن مستوى معيشتها الحالي ... إنها ذكية ، جذابة ، جميلة وفي مقتبل العمر وليس من الصعب عليها أن تجد بديلا له يستطيع أن يوفر لها نفس نمط الحياة الذي اعتادته ... وتنهد بعمق : يجب عليه أن يرضخ لقدره لقد أحب ملاكا ... حلما لا يمكن تحقيقه ... وحان الوقت الآن ليضع قدميه على أرض الواقع ..

الفصل الثالث عشر

ظل "مايك" أرقا طوال الليل وغادر سريره عند الفجر مرهقا مكتئبا وارتدى ثيابه بسرعة . لقد اتخذ قرارا ويجب عليه الآن أن ينفذه .

كان الجو في الخارج باردا والسماء صافية والشمس الوليدة ترسل اشعتها على صفحة المياه الناعمة الهادئة .

وسار حتى الشاطئ وبدا يسلك نفس الطريق الذي قطعه بالأمس مع "شيلا" ولما بلغ نهايته جلس على إحدى الصخور وراح ينظر إلى الأمواج وهي تتكسر على رمال الشاطئ وهو غارق في التفكير : آه لو أن "زاكاري دانفورس" لم يات للإقامة في "فولز ريفر" ويتسبب في إفلاس اسرته ... إن الوضع كان سيتغير تماما وكان سيصبح في مقدوره أن يتزوج المراة التي يحبها .

استيقظت "شيلا" على اثر كابوس مخيف : لقد رات نفسها تجري وراء "مايك" وتناشده البقاء معها ولكنه كان يصر على الهروب منها .

اخذ قلبها يدق بشدة وغادرت سريرها : إن الرعب الذي تحس به جعلها تدرك مدى الأهمية التي احتلها في حياتها وان الوجود بدونه هلن يكون له اي معنى ... وارتدت بنطلونها "الجينز" و "بلوفرا" من

الصوف واسرعت إلى الصالون وعاودها الهدوء عندما رات "مايك" جالسا أمام الشاطئ منخفض الرأس عاقدا يديه فوق ركبتيه وعاودها الخوف من جديد : لم تكن في حاجة أن ترى وجهه لتخمن ما يدور في راسه من أفكار ...

وأسرعت بمغادرة "الشاليه" وراحت تركض حتى لحقت به ... وأكدت تعبيرات وجهه مخاوفها ... إنها لم تره أبدا بمثل هذا العبوس والتجهم .

- هل قمت بجولة على الشاطئ ؟

- كنت في حاجة إلى التفكير .

وتقدمت صوبه وأرادت أن تلقي بنفسها بين ذراعيه ولكنه تراجع خطوة إلى الوراء .

- "مايك" ... ماذا بك ؟

- انت تعرفين جيداً ماذا بي ... إن علاقتنا مكتوب عليها الفشل فهناك اختلافات كثيرة تفصل بيننا .

- فليغير كل منا نمط حياته وسوف تختفي هذه الاختلافات .

- الأمر ليس بهذه السهولة .

- لماذا ؟ ماذا يمنعنا من شراء منزل يتناسب ثمنه مع إمكاناتك؟

- إن موضوع المنزل ليس هو المشكلة ... إن الأمر يعنينا نحن.

وقالت محتجة :

- ولكني أحبك ... هل تغير شعورك نحوي ؟

- لا .

- لماذا إذن ...

وقاطعها قائلا .

- لانني ارفض ان أجعلك سجينة علاقة لابد انك ستكرهينها إن آجلا وإن عاجلا ...

- ليس من حقك أن تقول هذا .

- يبدو انك لا تدركين كل ما يجب أن تتخلي عنه إذا ارتبطت معي برباط الزواج .

- هل فكرت فيما ساحصل عليه مقابل ذلك ؟

- ليس هناك امراة عاقلة تقبل التخلي عن ثروتها لتتزوج من رجل في مثل موقفي ... إن ذلك ضرب من الجنون .

- ولماذا اتخلى عن ثروتي ؟ فلنضعها جانبا ... لاولادنا .

- لانك تريدين ، علاوة على ذلك ، أن يصبح أولادي من ذوي الملايين !

وصاحت في حدة :

- إنني مستعدة لحرق كل هذه النقود إذا كان هذا يسعدك حقا.

وأخذ شهيقا عميقا قبل أن يقول :

- أنت ترين جيدا ... اننا لا نستطيع حتى تبادل الحديث بهدوء.

- لانه حديث سخيف ... إن الحب هو فرصتنا للحياة وانت تريد ان تضيعها .

- لقد فكرت طويلا : إن إنهاء هذه العلاقة هو خير حل .

- خير حل لمن ؟... ليس لي ... استطيع أن أؤكد لك ذلك كما اني واثقة بانه ليس خير حل بالنسبة لك ايضا .

- عندما اختفي من حياتك لن تجدي صعوبة في العثور على زوج مناسب .

- أنا لا أريد غيرك ... أرجوك يا "مايك" لا تفعل ذلك .

- إنه امر حتمي .

راح يداعب خدها باصابعه وهو يقول :

- يجب أن نجمع حاجياتنا فقد حان وقت الرحيل .

راحت "شيلا" تحدق إليه مرفوعة الراس وهي تحاول جهدها أن تخفي عنه آلامها وياسها ثم استدارت على عقبيها واخذت طريقها إلى "الشاليه" ونادتها "هيدا بيم" عندما وقع بصرها عليها .

- هل تفضلين الـ"كراوسان" أم الـ"توست" لطعام فطورك ؟

- لا هذا ولا ذاك شكرا . يجب أن نعود إلى "فولز ريفر" في الحال .

وأسرعت إلى غرفتها لكيلا ترى المراة العجوز الدموع التي بدات تسيل على وجنتيها .

وعندما بدات تضع حاجياتها في الحقيبة تحول ياسها وآلمها إلى غضب :

كيف يمكن أن يكون غبيا لهذه الدرجة حتى يتخلى عن حبها بسبب

بعض التغيرات التي يمكن أن تحدث لحياتهما في المستقبل؟

وعندما جاء ليبحث عن حاجياته نظرت إليه في عداء وغادرت الغرفة لتودع آل "بيم" وتمت رحلة العودة دون أن يتبادلا كلمة واحدة .

وعندما وصلا نزلت "شيلا" من السيارة وأخرجت مفاتيحها من حقيبة يدها وقالت لـ"مايك" :

- مازلت مقتنعة أنك على خطا ولكنني لن اتوسل إليك لتبقي على علاقتنا .. انا احبك وساستمر في حبك رغم قرارك . وإذا كانت كبرياؤك اقوى من حبك ... من حبنا فارجو لك أن تعيش في سعادة على الرغم من كل شيء ... وإذا غيرت رايك فيمكنك أن تجيء إلي... ساكون في انتظارك ...

وأغلقت باب السيارة وراحت ترتقي الدرج بسرعة واختفت دون أن تلقي نظرة إلى الوراء .

وما كادت تصل إلى الصالون حتى اتصلت بمكتب بيع العقارات لتخبر مسؤوليه أن منزلها لم يعد معروضا للبيع ... ...

شعرت "شيلا" في الأيام التالية بشعور هو مزيج من اليأس والغضب إنها لم تبك في حياتها مثل ما تبكي الآن ... إن "مايك" لم يحاول الاتصال بها وبمرور الأيام خبت آمالها تماما ولم تكن هي الوحيدة التي انتابها هذا الشعور : ففي صبيحة احد الأيام طلبت منها "ماريا" إذا كانت ترغب دائما في خدماتها لابد أنها هي الأخرى قد تاكدت أن غياب "مايك" لا رجعة فيه . وترددت "شيلا" لحظة في قبول عرض الخادمة ولكنها وافقت في النهاية على تجديد عقدها .

وبعد مرور شهر من القطيعة التي تسببت في انهيار كل احلامها شعرت "شيلا" كانها مريض عاد إلى الإحساس بالوجود بعد غيبوبة طويلة : إن "مايك" لن يعود وكان عليها لكيلا تصاب بانهيار عصبي أن تعيش حياتها من جديد ولكن بلا عودة إلى الماضي فلقد تغيرت اشياء كثيرة . واستطاعت أن تجد قبل نهاية اليوم مشتريا لاثاثها كما اشترت عشرات اللترات من دهان الحوائط كانت "شيلا" وهي طفلة تنسى احزانها بركوب الجياد ساعات طويلة ولكنها في هذه المرة راحت تحارب الاكتئاب بتغيير الوان جدران "فيلتها" وفي خلال أيام

تغير مظهر البيت تماما : لقد غطت الجدران بالوان زاهية ووضعت ستائر جديدة على النوافذ وملأت الزهور كل "الفازات" الثمينة الموجودة في جميع أركان المنزل . وكانت في المساء تنام ، وقد هدها التعب ، كالأطفال وقد نسيت تماماً التفكير في "مايك" .

وجاءت "جيل" في احد الايام لزيارتها وراحت تجيل بصرها في أركان المنزل وقد استبدت بها الدهشة .

- أين الأثاث ؟

- لقد بعته ... لقد كنت افكر في التخلص منه منذ وقت طويل اما الأثاث الجديد فسيكون هنا بعد أيام قليلة ... سوف تضحكين إنني لم أشتره من محلات "دانفورس" .

- وما هذه الالوان التي دهنت بها الجدران ... إنها .

- إنها اكثر بهجة ... الا ترين ذلك ؟ ساعيش أخيرا وسط "ديكور" يرضي ذوقي الخاص .

- ولكن ... الإعلان ...

- لقد أقلعت عن بيع "الڤيلا" .

- كنت أعتقد أن "مايك" يرفض الإقامة هنا .

وتظاهرت "شيلا" بتعديل وضع إحدى اللوحات :

- لقد ... ارجانا موعد الزواج .

- خيرا فعلتما ... اعترف انني شعرت بالدهشة لتسرعكما .

وقاطعتها "شيلا" قائلة :

- هل تتناولين فنجانا من القهوة ؟

وراحت "شيلا" بعد أن قادت صديقتها إلى الصالون تصغي لثرثرتها وهي شاردة الذهن : لماذا لم تقل لها إن الزواج قد الغي؟ لابد انها فعلت ذلك لتترك باب الأمل مفتوحا امامها .

خيل لـ"مايك" أن الألم الذي استبد به يوم قطيعته مع "شيلا" لا يمكن أن يدانيه الم آخر ... ولكنه كان مخطئا لقد زاد هذا الألم مع مرور الأيام وبدا يفكر إنه ربما لم يتخذ القرار السليم . كانت هناك حقيقة قد بدأت تتبلور امام عينيه : إن عمله نفسه لم يعد يستميله ووجد نفس يسأل "كارل" :

- هل تجديد السيارات القديمة يدر ربحا جيدا .

- ليس هنا بكل تاكيد ولكن يمكنك تجربة حظك في "مابلتون"... انا ارحب بالعمل هناك فهي مدينة جميلة .

وفجاة ارتسمت صورة "شيلا" امام عينيه .

- لقد كانت مجرد فكرة يا "كارل" واعتقد انها لن تتحقق ابدا .

وسأل "كارل" بعد لحظة في حذر :

- هل رايت "شيلا" مؤخرا ؟

- لقد سبق وقلت لك إن كل شيء قد انتهى بيننا .

- اعلم ذلك ولكنك اصبحت عصبي المزاج منذ بعض الوقت ... قد يكون من الأفضل ان تذهب لزيارتها .

وزمجر "مايك" قائلا :

- اما انت فمن الأفضل أن تباشر عملك .

ولكنه استدرك قائلا :

- هذا يكفي اليوم ... إلى اللقاء غدا .

وأغلق باب الجراج : إن العمل حتى منتصف الليل كما اعتاد أن يفعل خلال الشهر الأخير ، لم يمنحه راحة البال التي كان ينشدها . وقرر ان يعود إلى منزله : إنه لم يضع قدمه في الفترة الأخيرة في مقهى أو في بار فلقد سئم كل شيء ... العمل والأصدقاء ... بل الحياة ايضا ، إنه لم يعد يجد لها طعما بعد فراقه "شيلا".

ولما عاد إلى منزله القى بنفسه على أريكة الصالون بعد أن أدار جهاز التليفزيون : سوف يظل جالسا أمام الشاشة الصغيرة كما فعل خلال الليالي السابقة حتى بزوغ الفجر ، وإذا واتاه الحظ فسوف ينسى ، ولو لعدة دقائق تلك التي تسيطر على تفكيره ومشاعره ...

الفصل الرابع عشر

دهشت "شيلا" من سرعة انتشار خبر تاجيل زواجها . وراح جرس التليفون يدق لديها طوال فترة الصباح . وقالت للجميع نفس ما قالته لـ"جيل" . فعلى الرغم من صمت "مايك" ظلت تامل خيرا لانها واثقة بقوة حبهما .

ووصل الأثاث اخيرا ولما وضعت كل قطعة في مكانها خيل إليها أن عصا سحرية قد غيرت معالم المكان . فقد بدا المنزل فجاة اكثر دفئا واكثر خصوصية .

وفي اللحظة التي غادرت فيه شاحنة نقل الأثاث حديقة "الڤيلا" ظهرت سيارة "إستيل" ووقفت أمام الدرج الخارجي . وفكرت "شيلا" لحظة أن تنكر وجودها بالمنزل . ولكن سرعان ما غيرت رايها : فعليها أن تواجه "إستيل" إن أجلا وإن عاجلا .

وكما توقعت راحت هذه الأخيرة توجه لها النقد الشديد على التغيرات التي أحدثتها بالمنزل منذ زيارتها الأخيرة .

فقالت وهي تشير باصبعها إلى الأريكة المصنوعة من الجلد الأحمر والتي حلت محل الأريكة القديمة ذات الطراز الكلاسيكي :

- هل تتخيلين أن "نينا روكويل" يمكن أن تجلس على هذه الأريكة .

- لن تتاح لها هذه الفرصة فهي صديقتك انت لا صديقتي .

- ولكنها عضو في لجنة الشرف الخاصة بالمؤسسة . هل نسيت اننا سوف نجتمع عندك بعد ظهر اليوم .

- آه ! لقد نسيت ذلك تماما فلقد كنت مشغولة جدا في الأيام الأخيرة.

- هذا واضح !

راحت "إستيل" تجيل الطرف حولها وقد زوت ما بين حاجبيها.

- إنني لم ار هذا الطراز من الأثاث في "كتالوج" مصانعنا .

- هذا بالتاكيد ... فلقد اشتريته من عند "تيلسون باخ" .

وزادت عينا "إستيل" اتساعا .

- واحدة من آل "دانفورس" تشتري اثاثها من اكبر منافس لنا ! هل تودين أن نكون محل سخرية الجميع ؟

وقالت "شيلا" بهدوء :

- لقد قررت ايضا أن احمل اسم اسرتي انا واتخلى عن اسم "دانفورس" .

نهضت "إستيل" واقفة وكان افعى قد لدغتها .

- لا يمكنك أن تفعلي ذلك . فماذا يمكن أن ...

وصمتت فجاة وهي تحدق إلى المراة الشابة ثم استطردت قائلة:

- إذا كنت ستتزوجين فلماذا تريدين حمل اسم اسرتك .

وراحت "شيلا" تفكر بسرعة : لقد نسيت في غمار رغبتها في إثارتها انها يمكن أن تخطئ وتكشف نفسها :

- من الأمور الطبيعية اليوم أن تحمل النساء اسم الأسرة إلى جانب اسم الزوج . ما رايك في اسم "شيلا اتشيسون بارلو" ؟

- اجده سخيفا للغاية .

وهزت المراة الشابة كتفيها .

- على العموم انا لم اقرر شيئا بعد ... إنها مجرد فكرة طرأت لي .

- سيتم إذن هذا الزواج ؟

- بكل تاكيد ... هل كنت تشكين في الأمر ؟

www.elromancia.com

- لقد حدثتني "نيتا" عن شائعات تؤكد قطع علاقتك بهذا الميكانيكي وقد جئت اليوم لاهنئك .

- آسفة لأني أخيب ظنك . أنا أحب "مايك" ولن تمنع بعض الشائعات التي لا أساس لها من الصحة زواجنا .

راحت "إستيل" تجيل بصرها في أرجاء الغرفة للمرة الأخيرة قبل أن تقول :

- يجب أن أذهب الآن . لا تنسي أن اجتماعنا سيكون الساعة الرابعة بعد الظهر .

القت "شيلا" بنفسها في يأس على أحد المقاعد بعد رحيل "إستيل" : إن أكذوبتها جعلتها تنقذ ماء وجهها على الأقل مؤقتا ولكن ماذا سيحدث إذا لم تتحقق آمالها ؟

إنها تعرف مدى كبرياء "مايك" ولهذا ترددت أن تبدأ هي بالمبادرة ولم يبق أمامها سوى الانتظار على أمل أن يتراجع عن قراره .

ذهب "مايك" إلى "مابلتون" لشراء بعض قطع الغيار وهناك لم يستطع مقاومة الرغبة التي تدفعه لرؤية "الفيلا" : آه ! لولا ضيق ذات اليد لما تردد في شرائها فهي مريحة وعملية ... أما جراجها فكان المكان المثالي لإقامة ورشته .

- هل أنت مستعد لأن تقدم لي عرضا جديدا ؟

أيقظه صوت السيدة "الين" من أحلامه ... وبقيت مشكلة النقود: بدون مساعدة "شيلا" لن يستطيع دفع الثمن المطلوب ... وحاول أن يخفي أسفه عن عين موظفة مكتب العقارات التي استطردت قائلة :

- إن مشترى مانشستر مازال مهتماً بشراء هذه "الفيلا" ويمكن أن تتم عملية البيع في أي وقت .

هز "مايك" رأسه .

- أعدك أنني سأفكر في الأمر وأخبرك بقراري في أقرب فرصة.

- أرجو أن يتم ذلك سريعا فسوف لا تجد فرصة أخرى مثل هذه .

راح يفكر وهو في طريق العودة أن قبول نقود "شيلا" لا يثنيه في شيء . ولكن شيئاً ما في دخيلته كان يتمرد على هذه الفكرة... إنه يعلم أن "شيلا" لا تفهم المعركة الدائرة في دخيلته ... وكيف يمكنها أن تفهم؟

إنها لم تناضل أبدا لتحصل على تقدير الناس من حولها ... وهي على الرغم من زعمها أن النقود ليس لها أية صلة بمشاعرها فكيف يمكنها أن تكن له الاحترام إذا فقد هو احترام نفسه ؟ وهذا ما سوف يحدث لو قبل مساعدتها المادية .

دخلت "إستيل" مكتب زوجها مسرعة وهي تقول :

- هل عرفت النبأ ؟ لقد أجلت "شيلا" موعد زواجها وهذه فرصتنا لكي نجعلها تصرف النظر تماما عنه .

- ولكن كيف ؟

- اذهب إلى "بارلو" واعرض عليه شراء الجراج والورشة .

- لقد حاولت ذلك ... وقد رأيت بنفسك النتيجة .

- ضاعف الثمن ... فقد آن الأوان لكي يختفي من هذه المدينة .

- إن مشروعه هذا لا يدر الكثير من الربح وسوف يمر زمن طويل قبل أن نسترد الثمن الذي ندفعه فيه .

- ليس هذا هو المهم . لقد أعطيت أمرا للبنك لتحويل المبلغ الضروري لحسابك .

راح "إد" يتفحصها وهو غارق في التفكير : لقد أصرت "إستيل"، منذ اليوم الأول من زواجهما أن يكون لكل منهما حسابه الخاص في البنك. ولقد ضايقه هذا الإجراء كثيرا وهو لم يتذكر أنها قد وضعت يوما جزءا من نقودها تحت تصرفه .

- هل الأمر على هذه الدرجة من الأهمية بالنسبة لك ؟

- نعم .

القت نظرة على ساعة معصمها المرصعة بالماس .

- يجب أن أذهب الآن ... سوف نجتمع بعد قليل عند "شيلا" للموافقة على أسس تكوين مؤسسة "جورج" ... هل تعدني بأنك ستقوم باللازم ؟

- إن صياغة العقد لن يستغرق وقتاً طويلا ... ولن يبقى بعد ذلك إلا تدوين الثمن الذي ستتم على أساسه الصفقة .

- لا يكفي أن يبيع ورشته ولكن يجب أن يتعهد أيضا بمغادرة المدينة بلا رجعة وقال "إد" الذي لا يحب أن يشرح له أحد ما يجب أن

يفعله في نطاق عمله .

- نعم ... نعم ... هذا امر مؤكد .

راح يكتب ، بعد رحيلها صيغة العقد واعطاه لسكرتيرته لكي تكتبه على الآلة الكاتبة : لقد تركت له "إستيل" الحرية الكاملة في التصرف في النقود التي حولتها باسمه ولهذا فلن يتردد في الاستجابة لكل مطالب "مايك بارلو" .

عندما رأى "مايك" سيارة "إد سيمون" تتوقف أمام باب الجراج راح يستاءل عما يريد المحامي منه .

- صباح الخير يا "بارلو" ... إنه يوم جميل اليس كذلك ؟

وقال "مايك" :

- هل تسبب لك سيارتك بعض المتاعب ؟

- لا ... لقد جئت لغرض آخر .

- إن جراجي ليس للبيع كما سبق وقلت لك في المرة السابقة .

- هذا صحيح ولكني أعدت النظر في الثمن المعروض .

قال "مايك" بلهجة ساخرة :

- أرى أنك مصر على أن أغادر "فولز ريفر" اليس كذلك ؟

- أنت شديد الذكاء يا "بارلو" ... هذا صحيح ... وانا مستعد أن اكون سخيا جدا معك على أن تتعهد كتابة بعدم العودة إلى هذه المدينة أبدا .

قال "مايك" في غضب :

- وانا ايضا لست للبيع .

- انتظر حتى أتم حديثي يا "بارلو" . قبل مجيئي إلى هنا قابلت صديقا لي في المحكمة لقد أوشك عقد الورشة على الانتهاء... اليس كذلك؟

- في خلال أسبوع فيما أعتقد ... هل هذا نوع من التهديد ؟

وابتسم "إد" :

- لماذا هذه المبالغة ؟ إنني اتساءل فقط عن إمكان تجديد هذا العقد...

والتزم "مايك" الصمت وراح يرتب افكاره : إنه يجهل إذا كان هذا الصديق يمكنه ان يمنع تجديد العقد ... ولكن هناك احتمال إنه

يستطيع ذلك .. إن للنقود اهميتها في "فولز ريفر" وهو في هذا الميدان لا يستطيع أن يحارب بنفس أسلحة خصمه .

فجاة طرات على ذهنه فكرة : قد يستطيع إذا ناور بمهارة أن يقلب الوضع لصالحه .. قال بلهجة حاول أن تكون طبيعية :

- إن هذه الورشة هي كل ما تبقى لي من أسرتي ... بكم تقدر ارتباط المرء بممتلكات أسرته ؟

- ما رايك في مائة الف دولار ؟

- إنني أقدس كل ما يمس العائلة يا سيد "سيمون" .

كان "مايك" يعلم أن كل شيء يتوقف على مناورته وأنه إذا تعالى في طلبه فقد يخسر كل شيء وانتظر رد فعل المحامي بصبر نافد.

قال "إد" بعد فترة صمت طويلة :

- إذا وصلنا إلى اتفاق فلن تكون في حاجة إلى منزلك ... انت تقطن شارع "اندرو" اليس كذلك ؟

- لا ارى علاقة منزلي بالحوار الدائر بيننا .

- انا مستعد لشرائه إلى جانب الورشة و "الجراج" .

انكشف "إد" بقوله هذا : إنه لم يستطع أن يستغل الفرصة المتاحة له... فتهديده بعدم تجديد عقد إيجار الورشة لم يكن إلا نوعا من الخداع .

واستطرد المحامي قائلا :

- خمسة واربعون الف دولار هو اقصى سعر يمكنك أن تحصل عليه ثمنا لمنزلك هذا .

- إنني مرتبط به جدا .

- اشك أنك سوف تجد مشتريا يعرض عليك سعرا أعلى من هذا ولكني مع ذلك على استعداد لرفعه بعض الشيء .

- لقد حدثتني عن اتفاق مكتوب .

واخرج "إد" الأوراق من جيب سترته .

- لقد جهزت عقدا تحسبا لوصولنا إلى اتفاق .

- لقد اكتسب توقيعي قيمة كبيرة في الآونة الأخيرة ... اعتقد أنك

www.elromancia.com

تفهم ما أقول .

- تماما .

وبدأ "إد" يسأم هذه اللعبة ... إن النقود هي نقود "إستيل" ولهذا فبمقدوره أن يكون مرنا ... ونطق برقم اثار دهشة "مايك" .

- للورشة والمنزل ... وتوقيعك .

وكبح "مايك" رغبته في الضحك : إنه لن يكون في حاجة إلى نقود "شيلا" إن هذا المبلغ سيسمح له بشراء "فيلا" مابلتون نقدا بل وسيستطيع أيضا أن يجهز ورشته الجديدة بالمعدات اللازمة .

وقال وهو يوقع العقد :

- أنا موافق وأرجو أن تكون صفقة رابحة للطرفين .

وقال في خبث :

- أعترف لك أنني كنت مستعدا للتوقيع على العقد لقاء مبلغ أقل من هذا ... ولهذا فانا سعيد للتعامل مع رجل مثلك .

وملأ "إد" شيكا وناوله إياه بعد أن أخذ منه العقد ووضعه بعناية في حافظة أوراقه .

- أنا أيضا سعيد بالتعامل معك ... الوداع يا سيد "بارلو" .

راح "مايك" ينظر إليه وهو يبتعد وهو غارق في تفكيره : إنه لن يفهم أبدا بواعث سلوك الأثرياء .

دفع باب المكتب حيث كان "كارل" مشغولا برصد حسابات اليوم :

- هل يعجبك أن تعمل في "مابلتون" .

- لقد كان هذا هو حلمي منذ وقت طويل .

- لقد بعت الورشة لتوي ... ومن الآن سوف نقوم بصيانة وتجديد السيارات القديمة .

واتصل تليفونيا بالسيدة "آلين" ليخبرها انه وافق على شراء "الفيلا" ثم صعد إلى سيارته وراح يقطع الطريق المؤدي إلى منزل "شيلا" .

كانت "شيلا" تحاول تركيز تفكيرها فيما تقوله "إستيل" ولكن بدون

جدوى ... إن "مايك" لم يتصل بها ... لقد حاولت عدة مرات أن تقوم هي بهذه المبادرة ولكنها اقلعت عن ذلك في اللحظة الأخيرة خوفا من رفض آخر من جانبه يطيح بما تبقى لها من أمل...

القت "جيل" سؤالا عن أهداف مؤسسة "جورج" وحاولت "شيلا" أن تستمع إلى جواب "إستيل" ولكن تفكيرها عاد بها إلى "مايك" : كانت ذكرى اللحظات السعيدة التي أمضتها في صحبته تمزق قلبها... وراحت تتساءل : كيف يمكنها أن تظل جالسة هنا في حين أن وجودها كله معرض للانهيار ؟ وقررت أن تتصل بـ"مايك" بعد انتهاء الاجتماع : لقد حان الوقت لأن يفهم انها لا تقيم أي وزن للأوضاع المالية وعادت إلى دنيا الواقع على رنين جرس الباب الخارجي وراحت "إستيل" تتفحص وجوه الحاضرين وهي تقول :

- لقد ظننت أن الجميع هنا ... ترى من يكون هذا الطارق .

قالت "شيلا" :

- سأذهب لأفتح الباب .

كان "مايك" واقفا على عتبة الباب وقد لمعت عيناه ببريق غامض.

وراح كل منهما يدقق النظر في وجه الآخر وقال "مايك" أخيرا وقد ازدادت سرعة نبضات قلبه :

- هل تريدين الزواج بي ؟

وسالت على وجنتيها دموع الفرح :

- متى ؟

- اليوم ... لقد أحضرت معي خاتمي الزواج .

وهمست قائلة :

- نعم ... نعم ...

وصافح اذنهما صوت "إستيل" :

- من القادم يا "شيلا" ؟

- وقال "مايك" :

- هيا بنا .

- سأسرع بتغيير ملابسي .

وراحت تتساءل بعد أن دخلت غرفتها : هل يجب عليها أن تحمل بعض ثيابها ؟ إنها تجهل ما عقد عليه "مايك" العزم ... لقد طلب منها فقط أن تسرع لا ... لن تحمل معها شيئا فايا كان المكان الذي سيذهبان إليه فإنه يمكنها شراء ما يلزمها هناك وراحت تهبط الدرج بسرعة ووقفت على عتبة باب الصالون وقالت بصوت مرح :

- "إستيل" ... أنا موافقة على إنشاء المؤسسة كما أنني أوافق على بنود عقد تاسيسها إلا على بند واحد : أن أكون أنا رئيسة مجلس الإدارة ... لماذا هذا العبوس فستكونين أحد أعضاء مجلس الإدارة .

- ولكن .

- كنت أود أن أواصل الحوار معكم ... ولكن يجب أن أرحل الآن ونهضت "إستيل" واقفة .

- إلى أين ؟

- إلى حيث سيعقد زواجي ...

ولحقت بـ"مايك" الذي بادرها قائلا :

- هل أنت مقتنعة بما تفعلين ؟

- إنني لم أكن واثقة بنفسي أبدا مثل اليوم .

- إذن ... هيا بنا .

- إلى أين ؟

ابتسم لها "مايك" وكل الحب في عينيه .

- يا له من سؤال غريب ... إلى منزلنا بالتاكيد ...

"تمت بحمد الله"